ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة

الأستاذ الدكتور علي أحمد البركات
قسم التربية - جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تمّ اختيار أفراد الدراسة من الآباء والأمهات في إمارة الشارقة للفصل الدراسي الثاني 2021/2020 والبالغ عددهم (76) فردا . وجمعت بيانات الدراسة من خلال منهجية البحث النوعي، القائمة على المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview)، حيث تم إعداد دليل مقابلة (Interview schedule)، والتحقق من إجراءات صدقه وثباته، حسب إجراءات منهجية البحث النوعي. وتم تحليل البيانات من خلال مدخل النظرية المتجذرة (Grounded theory approach).

وأظهرت نتائج الدراسة وجود ممارسات فاعلة للتربية الوالدية في إمارة الشارقة تهدف إلى غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، تمثلت الممارسات بـــــ: النظرة الإيمانية للعمل التطوعي، والنظرة إلى العمل التطوعي كقيمة وطنية، وتوظيف مدخل توجيه الطفل للتفكير العلمي من خلال ممارسة العمل التطوعي، والنظرة إلى العمل التطوعي كثقافة مجتمعية، والاعتماد على مدخل الأنشطة في غرس قيم العمل التطوعي. كما كشفت نتائج الدراسة وجود مجموعة من العوامل المؤثرة على دور التربية الوالدية في غرس العمل التطوعي لدى الأطفال. وبناء على هذه

النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ذات الصلة في تعزيز العمل التطوعي لدى الأطفال.

الكلمات المفتاحية: التربية الوالدية، أطفال إمارة الشارقة، العمل التطوعي.

مقدمة الدراسة وخلفيتها النظرية

أضحى تشكيل المنظومة القيمية الاجتماعية لدى الأفراد ملمحا ومظهرا أساسيا لحفظ المجتمع وتماسكه، وقد زاد إدراك المجتمعات الإنسانية لأهمية المنظومة القيمية في ظل التحديات والمتغيرات العالمية التي رافقت العولمة ومظاهرها المادية المختلفة. وباتت المجتمعات البشرية المعاصرة تدعو إلى الاهتمام بمنظومة القيم الاجتماعية في وضع الأسس والمعايير الأصيلة في تنشئة الأفراد منذ مرحلة الطفولة، بحيث تكون جزءا لا يتجزأ من بناء شخصية الفرد الذي يطمح إليه المجتمع.

وتعد قيم العمل التطوعي من أبرز مكونات منظومة القيم الاجتماعية، التي ترسم أرقى وأبهى صور التماسك والتعاون والتضامن المجتمعي، حتى بدأت تمثل سمة من سمات المجتمعات البشرية القائمة على مفهوم التضامن الإنساني الذي يدعو الأفراد لإعطاء وقتهم وجهدهم ومواردهم لمساعدة الآخرين في مجتمعهم، وهذا كله يساعد في بناء مجتمعات أكثر تماسك ا من خلال تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، وتطوير معايير التضامن والمعاملة بالمثل التي تعد ضرورية للمجتمعات المستقرة (Handy, et al., 2008; Guo, et al., 2011; McCabe, White & Obst, 2007; Gaston & Alexander, 2001).

وتتصل قيم العمل التطوعي اتصالا وثيقا بالفكر الديني الذي ينتظم الحياة الإنسانية بكل تفاصيلها، فالممارسات المتنوعة لقيم العمل التطوعي تدخل ضمن مفهوم التنمية الشمولية في الدين الإسلامي، وهي من أبواب الخير التي ما انفكت الشريعة الإسلامية السمحة تدعو إليها وترسخها في قلوب المسلمين المؤمنين بالله واليوم الآخر، بل شرع الدين الحنيف يحفز المسلمين إلى التنافس في أعمال الخير والتعاون والتكافل ومساعدة الآخرين...الخ (العقاد، 2021؛ شاهين وشندي، 2013). ولعله من المؤكد القول بأن ممارسات العمل التطوعي لدى أفراد المجتمع المسلم هي من تجليات الأثر الديني والإيماني في نفوس المسلمين، وهي استجابة لنداء إلهي ورد في غير موضع في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال -لا الحصر - قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة، أية 2)، وقوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، أية 158)، (سورة البقرة، أية 158)، وقوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينا وَيَتِيما وَأَسِيرا﴾ (سورة الإنسان، أية 8).

وكذلك جاءت السنة النبوية مؤكدة لمضامين قيم العمل التطوعي، حيث ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي r قَال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (صحيح البخاري، 1993). ويمكن القول أن السنة النبوية ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما جعلت مقياس التفاضل في الخيرية بين الناس يتجسد في مفهوم يعد ركيزة أساسية في قيم العمل التطوعي وهو مفهوم (نفع الآخرين)، الذي يشمل المجتمع بجميع أطيافه ومكوناته ومعتقداته، فقد روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما – عن النبي r أنه قَال: "خير الناس أنفعهم للناس" (الألباني، السلسة الصحيحة، قضاء الحاجات، د.ت). وهذا الحديث يشير إلى عمومية النفع وشموليته. وهذا مؤشر واضح على أن قيم العمل التطوعي مثل النفع والإحسان للناس وغيرها، تعد جزءا أصيلا في ثقافة المجتمع المسلم الذي نشأ على فكر ديني يؤسس ويرسخ الفكر التطوعي ويقرنه بالخير والخيرية لقوله تعالى: ﴿**فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ**﴾ (سورة البقرة، أية 184).

وإيمانا بروح العقيدة السمحة وما جاءت به الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تعزز قيم العمل التطوعي، وانسجاما مع التوجهات العالمية المعاصرة للاهتمام بمنظومة القيم الاجتماعية القادرة على حفظ المجتمع وتماسكه، جاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في مقدمة الدول التي اهتمت بالمنظومة القيمية التطوعية التي تعكس سلوكيات المواطن الإماراتي، وقد تجسد ذلك بشكل رسمي في وثيقة "قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي" التي اعتمدها وأقرها مجلس الوزراء الإماراتي، وتهدف إلى نشر قيم العمل التطوعي بين المواطنين الإماراتيين ضمن مسؤولياتهم وواجباتهم الوطنية، على صعيد الفرد والمجتمع، فعلى المستوى الفردي فإن قيم العمل

التطوعي تعزز الانتماء الوطني لدى الأفراد، وتصقل مهاراتهم ومعارفهم وخبراتهم، وتمكينهم من إقامة علاقات اجتماعية مبنية على حب الخير والعطاء دون مقابل، بحيث يشعر الفرد بمستوى أعلى من الرضا عن النفس وتحقيق الذات، وهذا بدوره يغرس مبادئ العطاء والمبادرة، والقيادة، والمسؤولية لدى الأفراد (وزارة التربية والتعليم، 2015). أما على المستوى المجتمعي فإن قيم العمل التطوعي تهدف إلى ترسيخ مبدأ التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع، والاجتهاد والعمل الدؤوب في سبيل تحقيق الأهداف المجتمعية، والإسهام الفعال في التنمية الاجتماعية عبر المحافظة على القيم والفضائل التي يتميز بها المجتمع الإماراتي (وزارة التربية والتعليم، 2017).

إن توجهات دولة الإمارات العربية المتحدة في غرس قيم العمل التطوعي هي في صميم الفكر العالمي المعاصر الذي يؤكد على أن قيم العمل التطوعي منطلق رئيس في بناء وحفظ التماسك المجتمعي من خلال تفعيل القيم الأخلاقية المرتبطة بالعمل التطوعي كالتكافل والتعاون والمسؤولية المجتمعية والرفق بالآخرين. فضلا عن تقوية أواصر المحبة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتفعيل العلاقات الاجتماعية الإيجابية البناءة (Al-Maamari & AL- Saidi, 2020).

إن الجانب النظري الذي يمهد لغرس قيم العمل التطوعي لدى أفراد المجتمع الإماراتي يقتضي تحديد الفضاء الدلالي لمفهوم قيم العمل التطوعي، وقد تم ذلك عندما بينت الوثائق الرسمية في دولة الإمارات العربية (الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية،2017، مركز الشارقة للتطوع، 2016) **مجالات قيم العمل التطوعي وحددتها بالآتي:**

1. قيم تطوعية دينية: وهي مجموعة من القيم التي تصدر عن حس إيماني وشعور وواجب ديني كالإنفاق في سبيل الله، وكفالة الأيتام والإحسان إليهم، والعناية بالمساجد، ومساعدة الآخرين ومد يد العون للمحتاجين، وإشاعة أسباب التراحم والمحبة والتعاون بين الناس.
2. قيم تطوعية وطنية: وهي التي يحركها حس ووعي وطني كالمشاركة في الحملات التثقيفية والتوعوية التي تتعلق بتعزيز الانتماء للوطن من مثل فعاليات (اليوم الوطني، يوم الشهيد، توحيد القوات المسلحة، وغيرها.)

3. قيم تطوعية إنسانية: باعثها شعور إنساني كتقديم الخدمات الإغاثية في حالات الكوارث والأزمات من إيواء وتقديم الدواء والغذاء للمنكوبين والمهجرين، وغيرها من أعمال إنسانية.

4. قيم تطوعية اجتماعية: يحركها إحساس ومسؤولية الفرد تجاه المجتمع والحرص على تماسكه من مثل إقامة الموائد الرمضانية للفقراء والمحتاجين ورعاية المسنين وزيارتهم ليشعروا أنهم جزء من المجتمع، وزيارة المرضى في المستشفيات، ومساعدة الغارمين وأصحاب الذمم، وكل عمل من شأنه أن يرسخ وحدة المجتمع.

5. قيم تطوعية تعليمية: تركز على المشاركة في تقديم دروس التقوية للطلاب أصحاب المستوى الدراسي المتدني وغيرها.

6. قيم تطوعية بيئية: تتمثل بالمشاركة في مشاريع وحملات تثقيفية وتوعوية تتعلق بحماية البيئة، وتُعنى بنشر ثقافة المحافظة على البيئة وكل ما يتصل فيها من مسطحات خضراء ومصادر مائية وثروة حيوانية مهددة بالانقراض وغيرها.

7. قيم تطوعية رياضية: تركز على المشاركة في تدريب الأطفال والفرق على الأنشطة الرياضية المختلفة ومنها كرة القدم، السباحة، وركوب الخيل، وغيرها.

8. قيم تطوعية لخدمة الثقافة والتراث: تتمثل بالمشاركة في الأنشطة والبرامج التي تبرز ثقافة الدولة وتراثها (مثل الحرف اليدوية، كصناعة الخوص، صناعة السدو، صناعة الفخار، وغيرها).

وسيرا على خطى ونهج مؤسس وباني دولة الإمارات العربية المتحدة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في تحقيق التنمية المستدامة وبناء مستقبل أفضل للنشء الجديد، ومن أجل غرس وتنمية قيم العمل التطوعي وتعزيز بنائها بشكل صحيح، فقد خرجت الوثائق الحكومية الرسمية الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (2020)، والهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية (2017) بتوجهات وطنية تسهم في بناء قيم العمل التطوعي وتعزيزها لدى أفراد المجتمع، وذلك من خلال الآتي:

9. إنشاء المنصة الوطنية للتطوع، المعروفة باسم "متطوعين. إمارات"، والتي تعد من أبرز منصات العمل التطوعي في الإمارات، والتي أطلقها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وحاكم إمارة أبوظبي "حفظه الله ورعاه" في عام الخير، وقد تم تطوير منصة الإمارات للتطوع من قِبَل مؤسسة الإمارات بالتعاون مع وزارة تنمية المجتمع في الإمارات، وذلك بهدف ترسيخ مفهوم المسؤولية المجتمعية. وتوفر المنصة إمكانية البحث عن العمل التطوعي في الإمارات بشكلٍ سلس للمواطنين الباحثين عن فرص التطوع في الإمارات في كل من المؤسسات الحكومية والخاصة بما يناسب اختصاصاتهم وحاجاتهم.

10. ظهور العديد من المؤسسات والهيئات والبرامج، والجمعيات التطوعية التي تنظم العمل التطوعي وأنشطة خدمة المجتمع في جميع أنحاء الإمارات، ومنها على سبيل المثال أكاديمية الإمارات للتطوع في أبوظبي، ومؤسسة دبي العطاء، ومركز الشارقة للتطوع، وبرنامج دبي للتطوع، والبرنامج الوطني التطوعي لحالات الطوارئ والأزمات والكوارث، وبرنامج حاضنات التطوع، وهيئة الهلال الأحمر الإماراتي، والهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، والهلال الأحمر، وإكسبو 2020، ودائرة الثقافة والسياحة، وهيئة الصحة بدبي، وجمعية أبوظبي لرعاية الحيوان.

11. ظهور العديد من المبادرات الوطنية لتعزيز قيم العمل التطوعي في دولة الإمارات العربية، ومنها على سبيل المثال مبادرات صندوق الوطن، الذي يتضمن ثماني مبادرات (رواد الوطن، والمبرمج الإماراتي، وبرنامج موهبتنا، ومركز خليفة للابتكار، والمبتكر الإماراتي، وبرنامج جسور، وقادة المستقبل، ومنصة باحث)، ومبادرات غرفة دبي، ومبادرة غاية، وتكاتف، وكلنا شرطة.

وكذلك تم ضبط الفضاء الدلالي لمفهوم العمل التطوعي عندما تم البحث في تحديد منطقي لماهية قيم العمل التطوعي، فقد عرفت قيم العمل التطوعي بأنها مجموعة المبادئ والأحكام والمعايير التي توجه الفرد لكي يبذل جهده بقصد خدمة مجتمعة أو أفراد معينين دون مقابل، حيث يتحمل مسؤوليات العمل من خلال المؤسسات الاجتماعية القائمة إرضاء لمشاعر ودوافع

إنسانية داخلية خاصة تلقى الرضا أو القبول من جانب المجتمع (Salameh, 2018). كما عرَّف حمزة (Hamzea, 2015) قيم العمل التطوعي بأنها الأحكام والمعايير التي تجعل الإنسان يبذل مجهودا بدوافع إنسانية، حيث يتحمل كافة مسؤولياته، ويشترك في أعماله حيث يستغرق جهدا ووقتا، وكل ذلك يتم بدون فوائد مادية، بل يتم بناء على رغبة شخصية وحبا لتأديته.

وفقا للتعريفين الواردين أعلاه يمكن القول أن طبيعة قيم العمل التطوعي هي بمثابة الأحكام والمبادئ والمعايير والأخلاقيات التي توجه سلوك الفرد ليبذل جهدا شخصيا إراديا في خدمة ومساعدة الآخرين دون أي مردود مادي، وإنما بهدف الارتقاء والنهوض بمستوى حياتهم وتحقيق الرفاهية لهم، ويتمظهر هذا الجهد في شكلين أحدهما فردي والآخر جماعي من خلال مؤسسة ما. وهذا كله يسهم في تحقيق قيم التسامح والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع ويعزز قيم المواطنة لديهم، التي من المفترض أن ينشأ عليها الأفراد منذ نعومة أظفارهم في ظل التربية الوالدية؛ فغرس قيم العمل التطوعي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتربية الوالدية ضمن الأسرة التي تعد المكان الأول الذي يتلقى فيه الطفل خبراته الحياتية.

وتعد التربية الوالدية النوع الأول من التربية الهادفة لبناء شخصية الطفل وتطويرها، حيث تسهم في تنفيذ ممارسات تربوية متعددة من أجل غرس مختلف الأنماط السلوكية المعرفية والاجتماعية والوجدانية والمهارية...الخ، وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي (Mcleish, Baker & Celia, 2017). وفي معرض الحديث عن دور التربية الوالدية في صقل شخصية الطفل في مجال العمل التطوعي، فقد دلت الدراسات التربوية (Alsaie & Alshargi, 2019; Harris & Goodall, 2007; Grant, 2009; Halgunseth, Peterson, Stark & Moodie, 2009; Mcleish, et.al., 2017) أن الأسرة هي المكان الأول الذي يتلقى فيه الطفل مجموعة كبيرة من الخبرات الحياتية، والتي بدورها تسهم إسهاما كبيرا في تحديد طبيعة نموه النفسي الاجتماعي، الذي يؤثر على تحديد طبيعة مساهماته المجتمعية من خلال مجالات أنشطة العمل التطوعي.

وتتنوع أنشطة وخبرات التطوع بتنوع مجالاتها، حيث يمكن لممارسات التربية الوالدية أن تغرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال في مجالات حماية البيئة ورعايتها، وحماية المستهلك، وتقديم الإغاثات الإنسانية، وتنمية المجتمعات المحلية، وتعزيز الصداقة بين الشعوب باختلاف ثقافاتهم ومعتقداتهم ولغاتهم...الخ، والدفاع عن حقوق الإنسان، ورعاية الأسرة والطفولة والشباب والمسنين، ومجال رعاية الفئات من الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة ...الخ (Abualnaser, 2016).

وبالرغم من تعدد مجالات ممارسات قيم العمل التطوعي، إلا أن التربية الوالدية تسعى لتحقق مجموعة من الأهداف، منها –على سبيل المثال لا الحصر- تنمية مفهوم الذات وتحقيق الذات لدى الفرد، وتعزيز الانتماء الديني والوطني، وتنظيم حياة الفرد بما يعزز جوانب الالتزام والتخطيط، وتلبية حاجات الفرد النفسية والاجتماعية، وإكساب الفرد الخبرات الحياتية وتطوير مهاراته العملية والاجتماعية، وتعزيز الانتماء والمشاركة المجتمعية، وتمكين الفرد من فرصة تقديم خدمات مجتمعية متنوعة، وحل المشاكل المجتمعية بجهد شخصي، فضلا عن إتاحة الفرصة للمشاركة في اتخاذ القرارات (Salameh, 2018; Alexander, Wogelgesang, Ikeda, & Yee, 2000).

ومن أجل تفعيل ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، فقد أكد التربويون أهمية ممارسة مختلف الأنشطة المجتمعية من خلال توظيف مدخل التربية الوالدية الذي يؤكد على أهمية الوالدين في تعليم الأطفال مهام وأنشطة تعلمية تصقل شخصيتهم وتطورها؛ لأن هذا النوع من الأنشطة غير مرتبط بالتعليم المدرسي الرسمي بشكل مباشر؛ إذ إن تعلم الأطفال لا يقتصر على المدرسة، بل يحدث من خلال سياقات مختلفة كأفراد الأسرة والأصدقاء وممارسة اللعب والهوايات والأنشطة الاجتماعية والثقافية (Crawford & Zygouris, 2006; Harris & Goodall, 2007).

وفي ضوء مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة (Crawford & Zygouris, 2006; Harris & Goodall, 2007; Grant, 2009; Halgunseth, Peterson, Stark & Moodie,

2009)، يتبين أن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي من خلال مدخل التربية الوالدية تتمثل بالآتي:

1. توفير بيئة داعمة للتعلم من خلال فتح نقاشات عن طموحات الأسرة وتوقعاتها الإيجابية حول الأطفال في خدمة المجتمع.
2. ممارسة الوالدين دور القدوة لأبنائهم من خلال نقاشهم مع بعضهم حول أهمية التعليم والمدرسة والتحدث عن خبراتهم العلمية والعملية، والتي بدورها تعزز قيمة التعلم في نفوس الأطفال.
3. دعوة الأطفال للمشاركة في أعمال البيت بقصد تعلم مختلف مهارات الحياة.
4. دعوة الأطفال للنقاش والحوار والتفكير في مواقف حياتية متنوعة.
5. الاهتمام بأنشطة القراءة كقراءة القصص والمجلات.
6. القيام بأنشطة تعلم حقيقية خارج المنزل كالألعاب، والتسوق، والاهتمام بالحيوانات، والنباتات، والأنشطة الدينية وغيرها من الأنشطة التي قد لا تكون جزءا من التعليم المدرسي.
7. تزويد الأطفال بفرص وأنشطة تعلم تعزز المفاهيم الاجتماعية لديهم من خلال تقديم خدمات تتعلق بالعمل التطوعي.
8. تشجيع الأطفال على العمل التطوعي من خلال المناقشة والتحدث والتعبير عن أفكارهم من خلال أنشطة خارج مجتمعية.

ومن أجل التعمق في الارتقاء بالممارسات الوالدية وأهمية الغرس السليم (sound inculcation) لقيم العمل التطوعي، فقد أكد ليفين (Levine, 2021) على أهمية دور الأسرة في التوجيه السليم للطفل من أجل تشكيل ثقافة العمل التطوعي؛ حتى يغدو العمل التطوعي ثقافة مجتمعية. ولعل ما يؤكد عظم هذا الدور هو أهمية إعداد الطفل ليصبح مواطنا مسؤولا

في مجتمعه، من خلال البدء بتنشئته للانخراط في أوجه العمل التطوعي المختلفة (Alexander, et.al., 2000).

ويخلص الباحث – مما تقدم- إلى القول بأن غياب الممارسات والأنشطة العملية في غرس قيم العمل التطوعي، وضعف ثقافة العمل التطوعي في المجتمع، يمكن أن تكون من أخطر العوامل التي تحول دون تحقيق التربية الوالدية لأهدافها في مجال غرس قيم العمل التطوعي.

ومن أجل تشكيل ممارسات والدية سليمة في تنشئة الطفل، فقد أكد المجلس الأعلى للأسرة في الإمارات العربية المتحدة على أهمية إعداد برنامج متكامل للتربية الوالدية بحيث يغطي التعليم والصحة والرياضة والتنمية المجتمعية لبناء منظومة أسرية ومجتمعية تحقق التكاملية بين مختلف مؤسسات المجتمع المحلي (المجلس الأعلى للأسرة، 2019).

كما ركز المجلس الأعلى للأسرة (2020) على أهمية التربية الوالدية وضرورة الارتقاء بها من خلال إعداد الوالدين عبر الورش والدورات التدريبية القائمة على المشاركة في تنمية شخصية الطفل داخل المنزل من مختلف الجوانب، وقد عُد هذا الأمر فرصة حقيقية أمام الأهل للتقرب أكثر من أطفالهم واكتشاف مواهبهم وميولهم والبحث عن الأنشطة والبرامج التي تستهويهم، وفي الوقت ذاته تعليمهم قيما تشحذ شخصياتهم وتثري تجاربهم في الحياة، منها تنفيذ أنشطة مجتمعية تطوعية، وتعليمهم أهمية الحوار، واحترام الآخرين وتقبلهم، وضرورة معرفة المسؤولية الشخصية والالتزام بالواجب الذي تفرضه المتغيرات عليهم. وقد تم تقديم تلك البرامج التدريبية للوالدين عبر وسائل التواصل المباشر من خلال الحسابات الخاصة للمجلس على مواقع التواصل الاجتماعي. وتركز اهتمام المجلس الأعلى للأسرة في دولة الإمارات العربية المتحدة على تنمية المهارات الوالدية الفاعلة، بحيث يكون الوالدان قادرين على تطوير شخصية أبنائهم من خلال الأنشطة المجتمعية التي تتيح فرص تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات الحكيمة والتعامل مع المشكلات بفعالية وكفاءة عالية لاختيار القرارات.

ويفسر التربويون اهتمام التربية الوالدية في دمج الطفل في أنشطة العمل التطوعي بأنه يهدف إلى تنمية شخصيته من مختلف الجوانب الأكاديمية والمهارية والاجتماعية ...الخ؛ لأن فرص ممارسة العمل التطوعي تتيح للأطفال تعلم المهارات الأساسية في المدرسة والحياة كالتخطيط بعيد المدى، والعمل في مجموعات، والتفاعل مع أشخاص متباينين في مختلف القدرات والمهارات والخلفيات الثقافية والاجتماعية، وتحديد المشكلات المعقدة وحلها. كما أن فرص ممارسة العمل التطوعي تتيح للأطفال المتطوعين تحدي ا لمعرفة كيفية إدارة وقتهم، وتمكينهم من القيام بمحاولات ذاتية لتصحيح الأخطاء، لاسيما وأن الأطفال عندما يسمعون عن الأشياء التي تحدث في العالم كالكوارث الطبيعية والمرض والفقر؛ فإن هذا الأمر يمنحهم فرصا للتفكير بكيفية مساعدة الآخرين المحتاجين، وكيفية خدمة البشرية؛ لأنهم يدركون أنهم مسؤولون مجتمعيا وإقليميا وعالميا استنادا لتنشئتهم على أسس التربية الوالدية القائمة على مبادئ المواطنة العالمية (Levine, 2021; Cawley, 2021; Schneider & Bulcke, 2021).

إضافة إلى ما تقدم، دلت الدراسات التربوية المعاصرة (Andam, Rajabi, Benar & Hosseini, 2013; Asamy & Singh, 2013)، أن الممارسات الإيجابية للتربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي تسهم في تكوين الصحة النفسية السليمة للأطفال، وذلك من خلال تمكينهم من تشكيل المعنى السليم لمفهوم الذات، لأن تقدير الذات العالي يمكن أن يكون سبب ا للإيمان بالنفس والتقدم في جميع أبعاد الحياة. كما ينظر إليه على أنه وسيلة لتخليص الأطفال من العزلة والاكتئاب؛ كونه يخرطهم في صداقات وتفاعلات اجتماعية. وفي السياق ذاته، عُدَّ غرس قيم العمل التطوعي من أبرز الممارسات الوالدية القادرة على توليد المحبة والود بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا كله يؤسس لثقافة مجتمعية أساسها المحبة بين الأفراد؛ الأمر الذي يسهم في الترويج لثقافة التطوع، بحيث يصبح العمل التطوعي مظهرا ثقافيا لدى كافة أفراد المجتمع (Arlen, Brenda, Kate & Tara, 2009; Law, 2008; Mirsafian & Mohamadinjad, 2011; Cawley, 2021; Schneider & Bulcke, 2021).

ومن وجهة نظر معاصرة، فإن ممارسات التربية الوالدية تنظر إلى التطوع باعتباره شكلا أساسي ا من أشكال النشاط المدني، الذي يفترض أن يؤسَّس عند الأطفال من خلال توعيتهم في المشاركة في الجمعيات المحلية كالمنظمات الرياضية، والإنسانية، والدينية، والاجتماعية، والمنظمات غير الحكومية. وبهذا المعنى، يتشكل لدى الطفل أن التطوع يمثل إمكانية كبيرة للتنمية الاجتماعية الشاملة(McCabe, White & Obst, 2007 Stoll & Wong, 2007; Sundeen, Garcia, & Wang, 2007).

وينظر التربويون إلى أهمية ممارسات التربية الوالدية في إعداد الطفل ليكون موردا بشريا هاما وعنصرا رئيسا من عناصر صناعة مختلف أنشطة التطوع، من خلال المساهمة بأفكار جديدة وحديثة وتقليل التكاليف والنفقات المترتبة على تلك الأنشطة من خلال أنشطتهم التطوعية الحرة (Shin, 2003; Handy et al., 2008; Guo et al., 2011). كما أكد التربويون على أهمية التربية الوالدية التكاملية والشمولية من خلال غرس قيم العمل التطوعي، حيث إن ذلك يسهم في مساعدة الطفل على الانتماء للوطن والحفاظ على معالمه التراثية والثقافية، وهذا يعكس قدرة وفاعلية التربية الوالدية في استثمار وقت الأطفال منذ الصغر فيما يفيدهم ويفيد المجتمع، بعيدا عن تعلمهم أعمال مخالفة للدين والعادات والتقاليد والأعراف، وهذا يساعد الأطفال على معرفة احتياجات الفقراء وثغرات الضعف في مجتمعهم، ويزيد من قوتهم وتشجيعهم لإنجاز المزيد من النجاحات على المستوى الشخصي والمجتمعي (Arlen, et.al., 2009; Law, 2008; McCabe, White & Obst, 2007).

ولكي تنجح ممارسات التربية الوالدية في غرس أنشطة التطوع لدى الأطفال، يوصي ليفين (Levine, 2021) بضرورة بدء التطوع ليكون مجهود ا عائلي ا، بحيث يلحظ الطفل مختلف أشكال وخيارات التطوع التي قد تكون مناسبة له عندما يكون ذلك ممكن ا، خاصة الأطفال الأصغر سن ا الذين يحتاجون إلى الدعم، ويمكن للأسرة المساهمة في غرس أنشطة التطوع من خلال الاهتمام بأماكن العبادة، والمدارس، والمكتبات العامة، والنقابات، والجمعيات الخيرية، والأماكن البيئية...

الخ. وينصح التربويون جميع القائمين على تربية الطفل في البيت ضرورة أن يتحروا الواقعية في اختيار الأنشطة التطوعية بحيث تتناسب مع قدرات الأطفال والتزامهم بالوقت؛ أي أن مدة النشاط التطوعي يجب أن تتلاءم مع قدرات الطفل، فالطفل في سن ست سنوات يمكن أن يقوم بنشاط تطوعي لمدة بسيطة من الزمن، ثم يزداد وقت النشاط مع التقدم بالعمر.

والتفت كثير من التربويين (Andam, et.al., 2013; Alomran & Malluhi, 2019; Halgunseth, et.al., 2009; Jeewan, 2015) إلى أهمية أن تراعي التربية الوالدية استشارة الأطفال ومحادثتهم حول طبيعة الأعمال التطوعية لتدريبهم على اتخاذ القرارات التي تمكن الطفل من المشاركة في الأعمال التطوعية. وهذا يحتاج إلى نوع من تعزيز التواصل المتبادل مع الأطفال من قبل الوالدين، ويتم من خلال التواصل ثنائي الاتجاه (two-way communication). كما يمكن تشجيع الطفل على ممارسة الأنشطة التطوعية من خلال مشاركة الوالدين للأعمال تطوعية في المدرسة، وهذا يعد من أكثر العوامل المؤثرة على خصائص ثقافة الطفل.

كما يؤكد منظرو العمل التطوعي (Cawley, 2021; Schneider & Bulcke, 2021; Anfara & Mertens, 2008; Alomran & Malluhi, 2019 ; Minke, & Anderson, 2005) على أن مساهمة التربية الوالدية في تفعيل العمل التطوعي لدى الأطفال يحدث من خلال مشاركة الأسرة للطفل في الأنشطة التطوعية التي يكلف بها من قبل المدرسة كأنشطة إثرائية لما يتعلمه الطفل في المدرسة، وفي ذلك توكيد لمدخل انتقال أثر التعلم المدرسي على حياة الطفل وتطبيقاته في حياته اليومية. عند ذلك يدرك الطفل أن ما يدرسه في المدرسة ليس مجرد معلومات نظرية بل مجموعة من المعارف والمهارات والقيم المجتمعية ذات قيمة كبيرة تمكنه من حل المشكلات التي يواجهها في حياته اليومية وتسهل عليه فهم ما يعايشه من مواقف واقعية.

كما يقرر الباحثون التربويون (Broadus, 2017; Crawford & Zygouris, 2006, Friedman, Bobrowski &Markow, 2007 Kochanek, Wraight, Wan, Nylen & Rodriguez) أن ممارسات التربية الوالدية يجب أن تحدث بالتخطيط مع إدارة المدرسة، وذلك

من عبر تنفيذ سلسلة من الأنشطة التطوعية بالتعاون مع المدرسة، فهذه الأنشطة من شأنها أن تدعم التعلم المدرسي وتساهم في تحقيق أهدافه وتدعم الطفل وتعزز طموحاته وتوفر له فرص التعلم المتنوعة.

وتأسيسا على ما تقدم، يخلص الباحث إلى القول بأن طريقة غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال من خلال التربية الوالدية تتمثل بـــ:

1. مشاركة الأطفال في مختلف الأنشطة المجتمعية بشكل متصل أو منفصل عن التعليم المدرسي الرسمي، وذلك من خلال ممارسة اللعب والهوايات والأنشطة الاجتماعية والثقافية، لاسيما وأن هناك أنشطة إثرائية يكلف بها الطفل من قبل المدرسة.
2. تشجيع الأطفال على قراءة القصص التي تنمي لديهم حب ممارسة العمل التطوعي.
3. تعزيز التواصل المتبادل مع الأطفال من خلال فتح نقاشات أسرية حول تقديم الأعمال التطوعية.
4. ممارسة الوالدين لدور القدوة في تنفيذ أنشطة مجتمعية تطوعية، تسهم في تعليم الحوار، واحترام الآخرين وتقبلهم، ومعرفة المسؤولية الشخصية والالتزام بالواجب الذي تفرضه المتغيرات عليهم.
5. توجيه الوالدين للأطفال للنظر إلى العمل التطوعي على أنه نشاط مدني وذلك من خلال تشجيعهم على المشاركة في الجمعيات المحلية كالأندية الرياضية، والدينية، والاجتماعية، والمنظمات الإنسانية، والهيئات الحكومية وغير الحكومية.

ويتأكد للباحث من خلال العرض السابق لأدبيات الدراسة أن ممارسات التربية الوالدية يمكنها أن تؤدي دورا فاعلا في تطوير شخصية الطفل في مختلف الجوانب الاجتماعية والمعرفية والمهارية والوجدانية ...الخ، وذلك عندما تأخذ على عاتقها مهمة تهيئة الفرص المناسبة للطفل ليكون ممارسا ومشاركا في أنشطة مجتمعه، لا سيما وأن التربية الوالدية هي عملية تفاعلية

اجتماعية تتشكل وتبنى من خلالها شخصية الطفل، بحيث يتحقق لديه النمو المتكامل والمتزن مع ذاته ومجتمعه. ويتبين من ذلك كله أن نجاح العمل التطوعي يعتمد على عدة عوامل، من أهمها عامل الفرد نفسه، الفرد الذي يكون مهتما ومتحمسا للعمل التطوعي ومدركا لأبعاده؛ فكلما كان العمل التطوعي نابعا من الذات كانت النتائج إيجابية تنعكس على شخصية الفرد والمجتمع معا، خاصة وأن العمل التطوعي يعد فضاء رحبا يتمكن الفرد من خلاله التعبير عن ولائه وانتمائه لمجتمعه والإنسانية جمعاء.

وفي إطار بناء علاقة قوية بين الطفل والعمل التطوعي ينبغي أن ندرك أنّ من أهم أسباب نجاح العمل التطوعي هو زمن البدء في تشكل هذه العلاقة، فإذا بدأت العلاقة تنمو مبكرا منذ أن بدأ الطفل يتلقى التربية الأسرية من الوالدين فإن العلاقة ستحقق نجاحا كبيرا؛ لأن الغرس المبكر لأيّ سلوك يؤدي إلى إكساب الطفل المعارف والمهارات والقيم المتعلقة به، والتي تصبح كلا متكاملا من شخصيته، لاسيما وأن عملية تربية الأطفال مسؤولية مشتركة ما بين الأسرة والمدرسة. وتأسيسا على ذلك وانطلاقا من دور التربية الوالدية في إعداد الطفل ليكون مواطنا فاعلا في مجتمعه، فإن مشكلة الدراسة تكمن في الكشف عن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال.

مشكلة الدراسة وسؤالاها

يمثل العمل التطوعي أهمية كبيرة في إحداث تنمية مجتمعية قادرة على تحقيق التماسك والتعاون والتضامن المجتمعي، حيث تزايد الاهتمام به في أوائل القرن الحادي والعشرين؛ نتيجة الإعلان العالمي للتطوع لعام ٢٠٠٠م، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار عام ٢٠٠١م عاما عالميا للتطوع، ومـؤتمر التطوع في أمستردام ٢٠٠١م لدعم الجهود التطوعية؛ بهدف إعداد جيل ممتلك لمفاهيم العمل التطوعي وقادر على صياغة مبادئه ورؤيته الشاملة لمواجهة التحديات وتلبية الطموحات المجتمعية الراهنة والمستقبلية.

ولغرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، فقد جاء التأكيد على إبراز أهمية ممارسات التربية الوالدية في توجيه الطفل توجيها معرفيا ووجدانيا ومهاريا واجتماعيا وصحيا ...الخ، وذلك بما يتلاءم مع الروح الحضارية للمجتمع واكتساب وعي بحاجات المجتمع ومشكلات الواقع كشرط ضروري لغرس قيم العمل التطوعي. وإذا كانت التوجهات الوطنية الإماراتية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال منسجمة مع التوجهات العالمية، فإنها تأتي – كذلك- ترجمة لرؤية القيادة الرشيدة لدولة الإمارات العربية المتحدة التي تحرص حرصا كبيرا على تعزيز نزعة الخير في المجتمع، وتوطيد العلاقات بين المواطنين والمقيمين، كما تسعى على الدوام إلى توفير مختلف الفرص للتطوع لما فيه من فوائد جمة على المجتمع، حيث يمكن للمواطنين والمقيمين على أرض الدولة ممارسة فرص العمل التطوعي من خلال المنصات والمؤسسات التطوعية (المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، 2020؛ وزارة التربية والتعليم، 2019).

ولعل غرس العمل التطوعي يبدأ بمساعدة وتوجيه من الوالدين للطفل على الشعور بقيمة العمل التطوعي واعتزازه به وبفعاليته في كافة مجالات حياته، وهذا يحتاج من الأسرة إشعار الطفل دائما بأهمية ممارساته للأعمال التطوعية وتشجيعه على إظهار مختلف أنشطة العمل التطوعي، التي تتيح له فرص التفاعل الاجتماعي مع الأقران، وتشجيعه على الدخول في مختلف أنشطة ذلك العمل.

وإذ تبين أن التربية الوالدية هي المحور الرئيس في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأبناء؛ فإن مشكلة الدراسة تأتي من ندرة الدراسات –حسب علم الباحث- التي بحثت في ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال في البيئة الإماراتية والعربية. فضلا عن أن موضوع الدراسة يتمحور حول دور الوالدين في تربية الأطفال في الوقت الذي ترى فيه المجتمعات أنها في أمس الحاجة إلى تنشئة الأطفال على ثقافة التطوع، في عصر بدأت فيه الجوانب المادية تطغى على الجوانب الإنسانية والقيمية في المجتمعات، فضلا عن سيطرة العزلة الاجتماعية على حياة الشباب، مقابل سيادة الحياة الاجتماعية الافتراضية عبر الوسائل التكنولوجية. وبالتالي فإن

هذه الدراسة تسد بعض النقص المعرفي في المكتبة العربية في هذا الميدان التربوي. وبناء على ذلك فإن نتائج هذه الدراسة ستوجه نظر الباحثين إلى بذل المزيد من البحث العلمي في موضوع العمل التطوعي ليصبح جزءا من ثقافة أفراد المجتمع.

وتأسيسا على ما تقدم، فإن الدراسة الحالية تستند إلى مسلمة وافتراض، أمّا المسلمة: فهي الاعتراف بأن للتربية الوالدية دورا كبيرا في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، التي من خلالها تتشكل شخصية الطفل تشكّلا متكاملا. وأمّا الافتراض: فهو قيام الوالدين بتوظيف كافة الممارسات التي من شأنها توجيه سلوك الأطفال توجيها سليما لغرس قيم العمل التطوعي لديهم. من هنا أتت هذه الدراسة كمحاولة للكشف عن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال في إمارة الشارقة، وبصورة أكثر تحديدا تحاول الدراسة الإجابة على السؤالين الآتيين:

1. ما ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة من وجهة نظر والديهم؟
2. هل هناك عوامل مؤثرة على ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة من وجهة نظر والديهم؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة بالآتي:

1. الكشف عن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال.
2. التعرف على أدوار التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال.
3. التعرف على العوامل المؤثرة في ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال.
4. تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى النشء منذ الصغر، وذلك من خلال الارتقاء بممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية قيم العمل التطوعي، الذي يعد موضوعا معاصرا أكدته التوجهات المحلية والعالمية من حيث دوره في تأسيس وبناء شخصية الطفل منذ مراحله الأولى ليكون مشاركا في تنمية مجتمعه، ومتحملا لمسؤوليات مجتمعة، ومعبرا عن مواطنته وإنسانيته. وبالتالي فالدراسة الحالية تأتي أهميتها من أهمية تناولها لممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي؛ باعتبارها من القيم المجتمعية التي تعزز التكامل والتكافل المجتمعي وطريقا للنهوض بالإنسانية جمعاء، وقد جاء التشريع الإلهي يؤكد قيمة العمل التطوعي إذ يقول الله تعالى:﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، أية 158).

كذلك تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تكشف عن ممارسات التربية الوالدية، وبهذا تفتح المجال أمام الوالدين لاختيار أفضل الممارسات لغرس قيم العمل التطوعي، فضلا عن أن نتائجها من المأمول أن يستفيد منها صانعو القرار في وزارة التربية والتعليم، والمجلس الأعلى لشؤون الأسرة في إقامة علاقات شراكة والدية من خلال عقد دورات تدريبية وورش عملية ومحاضرات توعوية في مجال التربية الوالدية.

محددات الدراسة وحدودها

تتمثل محددات الدراسة وحدودها بالآتي:

1. تقتصر الدراسة على عينة متيسرة من الآباء والأمهات في إمارة الشارقة، ممن لديهم أطفال من أعمار 5-12 سنة للفصل الدراسي الثاني 2021/2020.
2. تقتصر الدراسة على منهجية البحث النوعي في جمع بياناتها، وذلك باستخدام المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview) مع أفراد عينة الدراسة.
3. تقتصر الدراسة على تناولها موضوع الممارسات الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، والبحث في العوامل المؤثرة في دمج قيم العمل التطوعي لتصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيات الأطفال.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

- **الممارسات الوالدية:** هي كلّ المهام والأنشطة والتوجيهات والإرشادات التي يقوم بها الوالدان من أجل تنشئة الطفل على قيم العمل التطوعي، وهذه الممارسات يتم الكشف عنها في الدراسة الحالية باستخدام منهجية البحث النوعي المتمثل بالمقابلة شبه المقننة.
- **التربية الوالدية:** هي أحد أشكال التربية غير الرسمية التي تتم في الأسرة بهدف المحافظة على الطفل وتنشئته بالطريقة السوية وفقا لخصائصه النمائية، بحيث تتشكل لديه شخصية متكاملة الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية والاجتماعية والأخلاقية ...الخ.
- **الأطفال:** يقصد بهم الأطفال في مرحلة الطفولة من سن خمس إلى اثنتي عشرة سنة.

الدراسات السابقة

يتضمن هذا الجزء عرضا لمجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والتي حرص الباحث على الوصول إليها بسبب ندرتها في المجال التربوي. ويمكن استعرض هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم على النحو الآتي:

هدفت دراسة عثمان والمكاوي (2020) إلى معرفة مدى ممارسة طلاب الجامعات المصرية للعمل التطوعي ومبرراته ومعوقاته، حيث طبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغ قوامها (797) طالبا وطالبة من مختلف الجامعات المصرية. ولغاية جمع البيانات، تم تطوير استبانة لتحقيق أهداف الدراسة. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن ممارسة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات المصرية، لم يحظ بدرجة كبيرة، بل جاء بدرجة متوسطة. كما أن جنس الطالب والمنطقة السكنية التي يعيش فيها الطالب لم تؤثر على درجة ممارسة العمل التطوعي.

وحاولت دراسة الشريدة (2020) معرفة أثر التدريب على العمل التطوعي في تنمية مهارات القيادة لدى طلبة المدارس الأردنية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم اختيار عينة عشوائية طبقية من منطقتين تعليميتين في شمال الأردن، حيث استخدمت الاستبانة لجمع البيانات. وكشفت النتائج

عن وجود دور كبير للعمل التطوعي في تنمية مهارات القيادة. كما توصلت الدراسة إلى التأكيد على أهمية مشاريع وأنشطة العمل التطوعي في صقل شخصية الطالب؛ الأمر الذي يستدعي إقامة شراكة ما بين المدرسة والأسرة.

وفي البيئة السعودية، هدفت دراسة ناصر (2020) الكشف عن دور التربية الوجدانية في تنمية قيم العمل التطوعي لدى طالبات جامعة الأمير سطام في السعودية. وتكونت عينة الدراسة من (124) طالبة، وجمعت بيانات الدراسة باستخدام الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة الدور الفاعل للتربية الوجدانية في تنمية قيم العمل التطوعي لدى الطالبات ليصبح سلوكا ممارسا. كما بينت النتائج وجود أثر للمناهج الدراسية في تنمية المعارف والمهارات والقيم المتعلقة بالعمل التطوعي.

وفي السياق نفسه، حاولت دراسة الدوسري (2020) تحديد قيم العمل التطوعي المرغوب غرسها لدى الأطفال في المدرسة الابتدائية، والتعرف على سبل ومعوقات غرسها. وتكونت عينة الدراسة من معلمي الصفوف الابتدائية بمدينة الرياض، البالغ عددهم (392) معلما، واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن قيم العمل التطوعي المرغوب غرسها لدى الأطفال كانت تتمحور حول الأفكار الآتية: احتساب الأجر وطلب الثواب من الله سبحانه وتعالى، والتكافل المجتمعي، وحب العطاء. أما أدوات وسبل غرس تلك القيم فكانت تركز على فكرة أنّ العمل التطوعي فضيلة إسلامية، وأن يكون المربي قدوة للأطفال في المشاركة بالأعمال التطوعية، واستغلال الإذاعة المدرسية للتعريف بالعمل التطوعي، وتنظيم الحملات التطوعية. أما عن المعيقات التي واجهت عملية غرس قيم العمل التطوعي فقد تحددت بافتقاد المعلمين المعرفة بأساليب غرس قيم التطوع، وغياب أنشطة التطوع، فضلا عن غياب ثقافة التطوع لدى الطلاب.

ومن أجل معرفة دور المؤسسات التربوية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الطلبة الجامعيين، جاءت دراسة الهذلي (2019) لتبحث في دور كلية التربية في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في

نشر ثقافة العمل التطوعي لدى الطالبات، حيث وزعت استبانة على عينة مكونة من 800 طالبة. وأظهرت النتائج أن الدور الهام للجامعات ينبغي أن يركز على الأنشطة غير المنهجية والدورات التدريبية في نشر ثقافة العمل التطوعي لدى الطالبات.

وفي دولة الكويت هدفت دراسة العنزي (2018) إلى الكشف عن فاعلية برنامج "بريق" للتفكير الإيجابي في تنمية مهارات العمل التطوعي، وجمعت بيانات الدراسة باستخدام استبيان وزع على عينة مكونة من 71 معلما ومعلمة. وخلصت النتائج إلى أن برنامج "بريق" للتفكير الإيجابي أسهم في تنمية مهارات العمل التطوعي لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم.

وفي العراق هدفت دراسة رشاد (2018) إلى معرفة مستوى ممارسة العمل التطوعي لدى طلبة جامعة المستنصرية، وتكونت عينة الدراسة من 300 طالبا وطالبة، وجمعت بيانات الدراسة باستخدام استبيان، حيث خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن مستوى درجة ممارسة العمل التطوعي لم يحظ بدرجة كبيرة بل جاء متوسطا، حيث تعتمد درجة الممارسة على نوع التخصص؛ فالتخصصات الإنسانية تسهم بدرجة أكثر في إكساب ممارسة أنشطة العمل التطوعي.

وفي الجزائر، هدفت دراسة سلامة (Salameh, 2018) إلى الكشف عن دور العمل التطوعي في غرس قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اختيار صفحة فيسبوك لـــ "جمعية جزائر الخير"، حيث تم تحليل عينة من الصور والمؤشرات التي تبين الأعمال التطوعية الهادفة إلى تعزيز قيم المواطنة. وأظهرت نتائج الدراسة أن العمل التطوعي من أبرز وسائل المشاركة المجتمعية، وتحمل المسؤولية الاجتماعية وهذا يسهم في غرس قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع. كما أن العمل التطوعي عبارة عن فضاء يتمكن الأفراد من خلاله ممارسة أسس ومبادئ ديمقراطية لدى المواطنين، وأن العمل التطوعي ركيزة أساسية لتنمية قيم التماسك الاجتماعي، وتكريس العمل الجماعي، ونشر قيم العدل والمساواة بين مختلف أفراد المجتمع.

وللبحث عن أثر التربية الوالدية على تنشئة الطفل من خلال العمل التطوعي، تناولت الدراسة البريطانية، التي أجراها ميليش وآخرون (Mcleish, et.al., 2017) أثر التربية الوالدية على العمل

التطوعي في تنشئة الأطفال. ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار 120 أسرة بريطانية، ووزعت عليهم استبانة لمعرفة دور الوالدين في تعزيز العمل التطوعي في تنشئة الأطفال. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن العمل التطوعي يسهم في صقل شخصية الطفل الاجتماعية والوجدانية وتنمية مهارات الاتصال والتواصل اللغوي.

وفي الأردن جاءت دراسة البكار والنابلسي والعضايلة (2017) لتبحث في معوقات العمل التطوعي لدى طلبة الجامعة الأردنية. وتم اختيار قسم الخدمة الاجتماعية بأكمله كعينة للدراسة والمكون من 189 طالبا وطالبة، وجمعت بيانات الدراسة باستخدام الاستبانة، وأظهرت نتائج تحليلها افتقار الطلبة لقيم العمل التطوعي، وعدم معرفة مؤسسات العمل التطوعي، وعدم الرغبة للعمل التطوعي كونه لم يكن ثقافة اجتماعية، حيث إن المجتمع لا يعطي قيمة للمتطوعين، وخلو المناهج من التأكيد على قيم العمل التطوعي.

وفي المعاهد الصحية الأمريكية، جاءت دراسة ليدرر وآخرون (Lederer, Autry, Day, & Oswalt, 2015) لتبحث في أثر ساعات التطوع والسلوك النفسي لدى الطلبة الجامعيين، حيث تم اختيار عينة مكونة 129 طالبا، وطُلب منهم الاستجابة على استبيان معدّ لهذا الغرض. وخلصت الدراسة إلى نتيجة تقضي بأن زيادة ساعات التطوع تسهم في تحقيق الراحة النفسية وعدم الشعور بالاكتئاب، بل تنمي الشعور بزيادة النشاط البدني.

وفي إيران، جاءت دراسة (Andam, et.al., 2013) لتكشف عن أثر ممارسة التطوع لدى الطلبة على تقدير الذات، وتكونت عينة الدراسة من 120 متطوع ا و132 من غير المتطوعين في تخصص التربية الرياضة في الجامعات الإيرانية. وتم استخدام استبيان يتعلق بالعوامل الأسرية والاجتماعية والتعليمية واحترام الذات العامة المتصلة بتحقيق الذات. وأشارت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات واحترام الذات التربوي للمتطوعين وغير المتطوعين كانت لصالح المتطوعين؛ أي أن الطالب الذي مارس أنشطة العمل التطوعي كان لديه تقدير واحترام للذات.

وفي فلسطين، بحث اشتيه (2013) في أسباب تراجع العمل التطوعي لدى عينة مكونة من 140 متطوعا ومتطوعة في المؤسسات الأهلية الاجتماعية، حيث جمعت البيانات باستخدام الاستبانة. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن أسباب تراجع العمل التطوعي تعود إلى عوامل ثقافية واجتماعية ونفسية واقتصادية.

وفي أمريكيا، بحثت دراسة ميرسفلين وزميله (Mirsafian & Mohamadinjad, 2011) في العوامل المشجعة لدى طلبة الجامعة على التطوع في البرامج الرياضية، حيث تكونت عينة الدراسة من 304 طالبا متطوعا. وجمعت البيانات من خلال استبيان للكشف عن العوامل المحفزة للعمل التطوعي الرياضي، وكشفت النتائج عن وجود تأثير كبير للعوامل الاجتماعية والوظيفية في الحياة المهنية.

وفي ظل ربط التوجه الديني بالعمل التطوعي، سعت الدراسة الأمريكية التي أجراها تانهجوشي وثومس (Taniguchi & Thomas, 2011) إلى الكشف عن العلاقة بين التوجه الديني وممارسة العمل التطوعي. وتم تحقيق هدف الدراسة من خلال توزيع استبيان على عينة مكونة من 1612 مواطنا أمريكيا. وخلصت نتائج الدراسة إلى القول بأن الجانب الديني يؤثر على ممارسة التطوع، وأن الأفراد الذين لديهم انفتاحا على الديانات يميلون للعمل التطوعي أكثر من غيرهم ممن لا يولون عناية بهذا الجانب. كما بينت النتائج أن المسيحي من مذهب البروتستانتي المحافظ أكثر ميلا للتطوع من البروتستانتي الليبرالي.

ويتضح من خلال مراجعة الدراسات السابقة أن جميع الدراسات أكدت على أهمية العمل التطوعي في تنمية شخصية الفرد من مختلف الجوانب، وأن درجة ممارسة قيم العمل الاجتماعي ترتبط ارتباطا مباشرا بالتدريب وصقل الشخصية عبر برامج تدريبية كبرامج التربية الوجدانية (ناصر، 2020)، أو التدريب المباشر على مهارات العمل التطوعي (الشريدة، 2020)، أو برنامج بريق للتفكير الإيجابي (العنزي، 2018). على حين فإن غياب البرامج التدريبية أدت إلى تدني مستوى نشر ثقافة العمل التطوعي (رشاد، 2018؛ عثمان والمكاوي، 2020). كما بينت بعض

الدراسات أن تنشئة الأطفال على العمل التطوعي من خلال التربية الوالدية يفضي إلى تطوير شخصية الطفل وصقلها.

وتلتقي تلك الدراسات حول فكرة تؤكد على أن تعزيز العمل التطوعي يرتبط ارتباطا مباشرا بتضمين المناهج الدراسية بأنشطة متنوعة في مجالات العمل التطوعي، وتنفيذ البرامج التدريبية التي تستهدف المربين لتمكينهم من مهارات غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، وترسيخ مفهوم التربية بالقدوة (الدوسري، 2020؛ ناصر، 2020(. في حين فإن غياب الأنشطة التطوعية، وعدم تشكيل الثقافة المجتمعية لتفعيل الفكر التطوعي، وعدم اهتمام المجتمع بالمتطوعين، وسيادة عوامل نفسية وشخصية واجتماعية سلبية تعد تجاه العمل التطوعي والمتطوعين؛ يعدّ من أهم المعيقات التي تقتل نمو قيم العمل التطوعي لدى الأفراد (البكار وآخرون؛ اشتيه، 2013).

والقراءة الواعية في نتائج الدراسات السابقة (Taniguchi & Thomas, 2011) تشير إلى وجود علاقة طردية بين التوجهات الدينية وممارسة العمل التطوعي؛ أي كلما زاد التوجه الديني زادت درجة تعزيز قيم العمل التطوعي. وكذلك وجود علاقة طردية بين العمل التطوعي وغرس قيم المواطنة؛ أي كلما زادت درجة المشاركة بالعمل التطوعي تعززت قيم المواطنة والمسؤولية المجتمعية (Salameh, 2018). كما تنبئ نتائج تلك الدراسات بوجود دور فاعل للعمل التطوعي في تحسن الناحية النفسية وزيادة تقدير الذات واحترامها وخفض الاكتئاب وزيادة النشاط البدني لدى الأفراد (Andam, et.al., 2013; Lederer, et.al., 2015).

يلحظ من استعراض الدراسات السابقة أن هناك أوجه اتفاق بين الدراسة الحالية وما سبقها من دراسات، من حيث التأكيد بأن تنمية وتعزيز العمل التطوعي يتصل اتصالا مباشرا بممارسات المربين ودورهم في تفعيل العمل التطوعي لدى الأطفال. ومن هنا فقد استفادت الدراسة الحالية من مراجعتها للدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري، وإعداد أداة الدراسة، ومناقشة النتائج وتفسيرها. كما يتضح من مراجعة الدراسات السابقة أن غالبيتها استخدمت المنهج الكمي في جمع البيانات.

والدراسة الحالية تغاير ما سبقها من دراسات في هدفها وعينتها ومكانها وزمانها، وبصورة أكثر تحديدا فقد تفردت الدراسة الحالية باستخدامها المنهج النوعي من خلال المقابلة شبه المقننة، وهذا المنهج يعد نادر الاستخدام في البحوث التربوية. كذلك تميزت الدراسة الحالية بنهوضها للبحث في موضوع التربية الوالدية بشكل شمولي من حيث الممارسات الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، والبحث في العوامل المؤثرة على دمج قيم العمل التطوعي لتصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيات الأطفال، لاسيما وأن التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية تهدف إلى نشر ثقافة التطوع لدى أفرادها منذ مرحلة الطفولة. وعلى الرغم من الجهود المبذولة في تحقيق هذا الهدف، إلا أنه لا زالت هناك فجوة بين النظرية والتطبيق. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة، المتعلقة بالنقص المعرفي في مجال ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال في البيئة الإماراتية، ممثلة في إمارة الشارقة.

الطريقة والإجراءات

أفراد عينة الدراسة

تمّ اختيار أفراد الدراسة من الآباء والأمهات في إمارة الشارقة للفصل الدراسي الثاني 2021/2020 والبالغ عددهم (76) فردا، لأغراض إجراء المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview). وقد تمّ هذا الاختيار بالطريقة المتيسرة، وذلك بناء على الرغبة الشخصية وتعاون الآباء والأمهات في إجراء مقابلات شخصية، فضلا عن تعاونهم لإبداء الإجابة على أسئلة المقابلة، وهذا يتوافق مع إجراءات البحث النوعي (Creswell, 2018; Oliver, 2016)، الذي يؤكد بأن أي فرد يشارك في البحث النوعي بقصد إجراء المقابلة يجب أن يقدم موافقته مسبقا سواء كانت الموافقة كتابية أم شفهية.

أداة الدراسة (المقابلة شبه المقننة)

اعتمدت الدراسة في جمع بياناتها، على منهجية البحث النوعي باستخدام المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview)، كما اعتمد الباحث على المقابلة شبه المقننة للكشف عن

الممارسات الوالدية في غرس العمل التطوعي لدى الأطفال. وقد عُدَّت هذه الأداة مناسبة لتحقيق أغراض الدراسة؛ كونها تسمح بفهم الظاهرة المدروسة، خاصة وأنها اعتمدت على أسس ومبادئ التفكير التأملي (Reflective thinking)، الذي يتيح للمقابل أن يثير تساؤلات متنوعة خلال المقابلة بقصد السبر في موضوع البحث والتحقق من قضايا تثار عبر المقابلة، وذلك بموجب دليل إجراء المقابلة (Interview schedule).

وتمّ إعداد هذه الأداة وتطويرها من قبل الباحث بناء على خبرته في مجال التدريس الجامعي، بالإضافة إلى الرجوع إلى دراسات الأدب التربوي ذات الصلة بممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي (Andam, et.al., 2013; Lederer, et.al., 2015; Mcleish, et.al., 2017; Salameh, 2018 Taniguchi & Thomas, 2011). وبناء على ذلك تم إعداد دليل المقابلة (Interview schedule) الذي تكوَّن بصورته الأولية من (12) سؤالا.

صدق المقابلة شبه المقننة

تم التحقق من الصدق الظاهري لدليل المقابلة من خلال عرضه على ذوي الاختصاص في مجال المناهج وطرق التدريس، والإشراف التربوي، والتربية الإسلامية، وتعليم الطفولة، والقياس والتقويم، وعدد من الآباء والأمهات، ومعلمات تربية الطفولة. وفي ضوء ملحوظات المحكمين، تم حذف ثلاثة أسئلة وتعديل صياغة سؤالين، وإضافة سؤال آخر. وبالتالي أصبح عدد أسئلة دليل المقابلة في صورته النهائية تسعة أسئلة. ويعد هذا الإجراء إجراء سليما لطمأنة الباحث حول صدق الأداة.

ثبات المقابلة شبه المقننة

بناء على إجراءات البحث النوعي التي أكدها مختصو البحث النوعي (Creswell, 2018; Burton, 2000; Glaser and Strauss, 2017)، فقد مرت عملية التحقق من ثبات المقابلة شبه المقننة في ثلاث مراحل متتالية، كل مرحلة متطلب سابق للأخرى. وهذه المراحل تمت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى- الثبات قبل تطبيق المقابلة شبه المقننة: تمّ التأكد من ثبات الأداة من خلال إجراء مقابلة – تكررت مرتين- مع سبع عشرة من الآباء والأمهات، وقد تخلل المقابلة الأولى والثانية فاصل زمني مدته أربعة عشر يوما. وبعد ذلك أجرى الباحث ذاته تحليلا للمقابلات، ثمّ تمّ إجراء تحليل آخر من قبل خبير تقييم هو زميل للباحث. وعليه، فقد تبين عدم وجود اختلاف في تحليل البيانات، مما يعطي مؤشرا على وجود اتساق تام بين التحليلين، حيث كانت نسبة التوافق بين التحليلين 96%، وهذا يعد مؤشرا مرتفعا على ثبات الأداة وأنها قابلة للتطبيق، وقادرة على تحقيق الغرض من جمع البيانات.

المرحلة الثانية- الثبات أثناء جمع البيانات: من أجل الوصول إلى أعلى درجات المصداقية أثناء جمع البيانات، راعى الباحث منهجية البحث النوعي(Creswell, 2018; Burton, 2000; Glaser and Strauss, 2017)، من خلال الجوانب الآتية:

- أخذ الموافقة المسبقة من الأفراد لتسجيل المقابلة من خلال التسجيل الصوتي، وفي حالة عدم الموافقة على التسجيل تم أخذ موافقة لكتابة المقابلة، وقد رحب جميع أفراد عينة الدراسة بالسماح للتسجيل الصوتي.
- تجنب التعرف على اسم المستجيب، إذ أعطي كل مستجيب رقما؛ لتشجيعه على الإجابة على أسئلة المقابلة.
- طرح أسئلة المقابلة بصيغ متنوعة تحمل الفكرة نفسها، وهذا الإجراء بدوره يظهر مدى مصداقية استجابات أفراد الدراسة.
- تفريغ التسجيل الصوتي على ورق خلال يومين من إجراء المقابلة، ثم القيام بالتواصل مع المستجيب لقراءة ما تم تدوينه، ومنحه الفرصة الكاملة لحذف أو إضافة ما يراه مناسب ا، ثم توقيعه على مقابلته المدونة ورقيا.

المرحلة الثالثة- الثبات أثناء تحليل البيانات: من أجل الدقة في تحليل البيانات، راعى الباحث منهجية البحث النوعي(Creswell, 2018; Burton, 2000; Glaser and Strauss, 2017)، في

تحليل بيانات المقابلة من خلال قيام الباحث نفسه بتحليل البيانات، ثم تكليف زميل للباحث – عضو هيئة تدريس– بإعادة عملية التحليل، وأظهرت هذه العملية وجود توافق تام بين المحللين في تحليل البيانات، وفقا للمجالات الرئيسة (Main Categories) والمجالات الفرعية (Sub-categories). ويؤكد هذا الإجراء سلامة عملية التحليل ودقتها.

تحليل بيانات المقابلة

استخدم الباحث مدخل النظرية التجذيرية (المتجذرة) (Grounded Theory Approach، المعتمدة عالميا لتحليل بيانات البحوث النوعية (Glaser and Strauss, 2017; Creswell, 2018; Oliver, 2016)، وتمت عملية التحليل بناء على الأفكار التي ظهرت من بيانات الدراسة، التي تم جمعها من خلال المقابلات، ثم التوصل للسمات أو الخصائص (Categories) من خلال الآلية الآتية:

- تفريغ المقابلات المسجلة تسجيلا صوتيا على الورق كلّ ا على حدة.
- القيام بعملية القراءة التفحصية للبيانات غير مرة، قراءة سابرة أتت على كل كلمة وجملة وعبارة وردت في المقابلات.
- القيام بعملية الترميز (Coding) للاستجابات في القراءة الثانية.
- تصنيف الأفكار المتشابهة أو المتقاربة في مجالات فرعية (Sub-categories).
- تصنيف المجالات الفرعية (Sub-categories) ضمن المحاور الرئيسة (Main Categories).
- القيام بالتأكد من ثبات تحليل البيانات، كما تم الإشارة إليها سابقا عند الحديث عن المرحلة الثالثة من مراحل التحقق من ثبات البيانات.
- القيام بعملية حساب التكرارات والنسب المئوية للاستجابات كما توزعت ضمن المحاور الرئيسة.

خطوات تنفيذ الدراسة

شرع الباحث ينفذ الدراسة بموجب الخطوات الآتية:

1. تحديد مشكلة الدراسة ومراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة، ثم إعداد دليل المقابلة، والقيام بإجراءات التحقق من إجراءات صدقه وثباته.
2. اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة المتيسرة، والتواصل مع أفراد عينة الدراسة وبيان الهدف من الدراسة والغرض من إجراء المقابلة، وقد أبدى الجميع الرغبة في المشاركة، حيث تم إعلامهم بأن البيانات التي سيحصل عليها الباحث ستعامل بكامل السرية، ولن تستخدم إلاّ لأغراض البحث العلمي.
3. الحصول على الموافقة المسبقة من أفراد الدراسة لتسجيل المقابلة من خلال التسجيل الصوتي، وتحديد الوقت المناسب لإجراء المقابلة مع مراعاة ظروف المستجيبين، وتمت المقابلات تلفونيا، ووجاهيا، وعبر تقنية التسجيل المرئي (تطبيق زووم Zoom).
4. بناء علاقة قائمة على الود والاحترام والألفة بين الباحث والمستجيب قبل البدء بالمقابلة؛ بغرض توفير ظروف مناسبة لإجراء المقابلة، بالإضافة إلى عدم التعرف على اسم المستجيب إذ أعطي كلّ مستجيب رقما؛ لتشجيعه على التعبير عما يمتلكه من أفكار حول موضوع الدراسة.
5. تم طرح أسئلة المقابلة على المستجيب، كما تم التأكد من درجة دقة المستجيب في التعبير عن رأيه من خلال إعادة طرح بعض الأسئلة بصياغات متنوعة، وهذا الإجراء يهدف إلى التحقق من دقة بيانات الدراسة.
6. تفريغ المقابلات على الورق بعد سماعها، وطلب التوقيع عليها من قبل المستجيبين، ثم تحليلها للوصول إلى نتائج الدراسة، ومناقشتها، وصوغ استنتاجاتها وتوصياتها.

نتائج الدراسة: تم عرض نتائج الدراسة في ضوء سؤاليها، على النحو الآتي:

نتائج السؤال الأول

نص سؤال الدراسة الرئيس على: ما ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة من وجهة نظر والديهم؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تمَّ تحليل بيانات المقابلة شبه المقننة، باستخدام مدخل النظرية المتجذرة، حيث كشفت نتائج تحليل البيانات خمسة محاور(1) رئيسة تتعلق بأدوار الوالدين في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، وهذه المحاور تتمثل بـــ: النظرة الإيمانية للعمل التطوعي، والنظرة إلى العمل التطوعي كقيمة وطنية، ومدخل توجيه الطفل للتفكير العلمي لغرس العمل التطوعي، والنظرة إلى العمل التطوعي كثقافة مجتمعية، والاعتماد على مدخل الأنشطة. ويمكن عرض هذه المحاور على النحو الآتي:

المحور الأول- النظرة الإيمانية للعمل التطوعي

كشفت نتائج تحليل بيانات المقابلة عن وجود سبع ممارسات للتربية الوالدية لغرس قيم العمل التطوعي من خلال النظرة الإيمانية للعمل التطوعي. ويبين الجدول (1) هذه الممارسات.

الجدول (1): التكرارات والنسب المئوية لممارسات النظرة الإيمانية للعمل التطوعي

م	الممارسات	التكرارات	النسب المئوية
1	النظر إلى قيم العمل التطوعي بهدف كسب رضا الله سبحانه وتعالى.	67	88.15%	
2	عرض نماذج من سيرة الرسول ﷺ تحث على قيم العمل التطوعي.	63	82.89%	
3	التركيز على تنمية الوازع الديني لدى الأطفال لممارسة قيم العمل التطوعي.	60	78.94%	
4	تذكير الأطفال بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية لممارسة قيم العمل التطوعي.	63	82.89%	
5	سرد قصص دينية تدور حول العمل التطوعي.	43	56.57%	

م		الممارسات	التكرارات	النسب المئوية
6	مناقشة الأطفال في أن العمل التطوعي عمل ديني يقوم على الأخوة والترابط والتآلف الاجتماعي.	51	67.10%	
7	تعريف الأطفال أن العمل التطوعي مصدر للراحة النفسية القائمة على الراحة الإيمانية.	40	52.63%	

تظهر نتائج تحليل المقابلات أن النظرة الإيمانية نحو العمل التطوعي تركت أثرا كبيرا في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، حيث أشارت الاستجابات إلى أن الأسرة الإماراتية لديها توجهات مؤثرة لدى الأطفال في غرس مفهوم العمل التطوعي من خلال النظرة الإيمانية، كما اتضح من خلال نتائج هذا المحور أن ما نسبته 88.15% من أفراد الدراسة يؤكدون إلى النظر للعمل التطوعي بهدف كسب رضا الله سبحانه وتعالى، ولعله من المناسب في هذا السياق ذكر بعض الاقتباسات(2) من أقوال أفراد الدراسة التي جاءت على النحو الآتي:

"...أناقش مع أولادي أهمية التطوع؛ كونه له أسس في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأن ممارسته تكسب رضا الرحمن، ولنا منه الأجر والثواب.... كل هدفي من ذلك تشجيع الأولاد على العمل التطوعي.... الطفل بحاجة لتشجيع ليكتسب السلوك".

كما يظهر الجدول (1) أن 82.89% من استجابات أفراد الدراسة تؤكد أهمية غرس العمل التطوعي من خلال عرض نماذج من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحث على العمل التطوعي، وذلك بهدف تنمية الوازع الديني عند الطفل لممارسة العمل التطوعي، ولعل ما يؤكد ذلك أن 82.89% من استجابات أفراد الدراسة أكدت على أهمية التركيز على غرس الوازع الديني لدى الأطفال لممارسة العمل التطوعي. وفي هذا الخصوص عبّرت إحدى الأمهات بقولها:

"أبذل جهدي كأم في تعريف أطفالي أن ممارسة التطوع من أعمال الخير، وأُذكّر أطفالي بنماذج من السنة النبوية عن التطوع، وأُذكرهم بآيات قرآنية ومنها قوله تعالى: "وتَعَاونُوا عَلى البِّرِ والتَقوَى"، وقوله تعالى: "فَمَن تَطَوّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لّهُ" ...كل ذلك حتى يتقوى عندهم الوازع الديني".

كما تبين نتائج الدراسة أن هناك تبريرات إيمانية لدى أفراد عينة الدراسة، تبين أن غرس

ممارسة العمل التطوعي لدى الأطفال من خلال توعيتهم بأنه مصدر للراحة النفسية؛ بما فيه من أجر وثواب عند الله وأنه قائم على المحبة والأخوة والتآلف الذي يدعو إليه الإسلام. وفي معرض التعمق في المقابلة وطرح أسئلة سابرة للمستجيب، فقد جاءت إحدى تعبيرات الآباء على الشكل الآتي:

"عندما يسألني بزورتي [أطفالي](3) هل أنت يا أبوي مرتاح اليوم....أقول لهم نعم مرتاح نفسيا، ثم أوضح لهم أنني مرتاح كوني قمت بعمل تطوعي... ثم يقومون بسؤالي كيف يتم ذلك؟ ... أتحدث معهم من خلال أحاديث نبوية بحيث يدركون كيف أن عمل الخير التطوعي يسبب السعادة للإنسان.... هدفي من ذلك غرس العمل التطوعي عند بزورتي [أطفالي] من خلال تعميق إيمانهم بالله بأن العمل التطوعي له الأجر والثواب الكبيرين عند الله".

المحور الثاني- النظرة إلى العمل التطوعي كقيمة وطنية

تظهر نتائج تحليل بيانات المقابلة عن وجود خمسة ممارسات لغرس قيم العمل التطوعي- التي يقوم بها أفراد الدراسة- تتعلق بالنظرة إليه كقيمة وطنية. ويبين ذلك الجدول (2).

الجدول (2): التكرارات والنسب المئوية للممارسات المتعلقة بالنظر لقيم العمل التطوعي كقيمة وطنية

م	الممارسات	التكرار	النسبة المئوية
1	النظر إلى العمل التطوعي على أنه أداة للتعبير عن حب الوطن وتكوين المواطنة.	63	82.89%
2	تشجيع الأطفال على التعبير عن أنشطتهم الوطنية من خلال العمل التطوعي.	60	78.94%
3	توجيه الأطفال للعمل التطوعي بوصفه مسؤولية اجتماعية ووطنية.	57	75.00%
م	الممارسات	التكرار	النسبة المئوية
4	تشجيع الأطفال على العمل التطوعي كواجب وطني للتعبير عن حب الوطن والإنسانية جمعاء.	53	69.73%

م	الممارسات	التكرار	النسبة المئوية
5	تشجيع الأطفال على العمل التطوعي لأنه يحقق الاستدامة المجتمعية.	49	64.47%

يظهر الجدول (2) أن نسبة كبيرة من أفراد الدراسة أكدوا أن قيم العمل التطوعي يمكن غرسها لدى الأطفال عندما تلامس مفاهيم القيم الوطنية التي يستشعرها الطفل. وقد عبر أفراد عينة الدراسة عن ذلك بقولهم:

أشجع أطفالي على العمل التطوعي من أجل تكوين الشعور الإيجابي لديهم نحو حب الوطن".

"نعم ... من الضروري دمج الأطفال في أنشطة العمل التطوعي... نحن في دولة الإمارات عندنا توجه كبير نحو الأعمال التطوعية، هذا الشيء حتى يلقى ديمومة واستمرارية عند الجيل الجديد، من الضروري غرسه عند العيل الصغير [الطفل الصغير]. وغرسه يجب أن يكون كواجب ومسؤولية وطنية".

"المحافظة على التوازن البيئي واجب وطني، أنا أعلم أطفالي المحافظة على بيئتي كنوع من الأعمال التطوعية...هذا فيه استدامة للمجتمع.....هذا النوع من الاستدامة هو واجب وطني يجب على كل أب أو أم غرسه عند الطفل".

تكشف الاستجابات الواردة أعلاه وجود دور كبير للتربية الأسرية في غرس قيم المواطنة الصالحة لدى الأطفال، حيث اتضح كما في الممارسة رقم (1) أن 82.89% من أفراد الدراسة يمارسون العمل التطوعي على أنه أداة للتعبير عن حب الوطن وتكوين المواطنة. وبالتالي فقد جاءت الممارسة الثانية لتوضح أن 78.94% من المستجيبين عبروا عن ضرورة تشجيع الأطفال على التعبير عن أنشطتهم الوطنية من خلال العمل التطوعي، كما تبين أنّ 75.00% من أفرد الدراسة ينظرون إلى أن توجيه الأطفال للعمل التطوعي يعدّ مسؤولية وطنية، وأن 69.73% يرون أن تشجيع الأطفال على العمل التطوعي هو واجب وطني، وبصورة أكثر تحديدا عبر ما نسبته 64.47% من المستجيبين عن ضرورة ممارسة العمل التطوعي من خلال تعريف الأطفال بأن

العمل التطوعي يحقق الاستدامة في المجتمع.

المحور الثالث- مدخل توجيه الطفل للتفكير العلمي لممارسة قيم العمل التطوعي

تكشف نتائج تحليل بيانات المقابلة أن أفراد الدراسة قدموا ممارسات متقدمة في غرس قيم العمل التطوعي من خلال التفكير العلمي، وقد عبر عن هذا التوجه نسبة كبيرة من أفراد الدراسة. وجاء التعبير في ثلاث ممارسات، يمكن وصفها في الجدول (3).

الجدول (3): التكرارات والنسب المئوية لممارسات مدخل توجيه الطفل للتفكير العلمي لممارسة العمل التطوعي

م	الفقرات	التكرار	النسبة المئوية
1	دعوة الأطفال للتفكير بخططهم المستقبلية المتعلقة بقيم العمل التطوعي.	63	82.78%
3	تحليل صور كاريكاتيرية عن قيم التطوع.	62	81.57%
2	إثارة أسئلة استقصائية بعد مشاهدة برامج تلفزيونية عن قيم التطوع.	55	72.36%

يظهر الجدول (3) أن غالبية أفراد الدراسة لديهم ممارسات متميزة في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، ولعل ما يؤكد ذلك بعض الاقتباسات من أقوالهم التي تظهر بجلاء هذه الممارسات:

"حقيقة أناقش أطفالي وأدعوهم للتفكير نحو العمل التطوعي، ودوره في تنمية المجتمع... هذا الأسبوع كلفت أطفالي بأنشطة تدفعهم للتفكير من خلال تقديم تصورات مستقبلية في خدمة المجتمع المحلي.... تحدث ولدي قائلا: أنا لما أكبر سأكون طبيبا، وسوف أخصص يوما طبيا مجانيا لخدمة مجتمعي".

"عندما سألني أبني الكبير في درس البيئة الجميلة... طرحت أسئلة وكلفت صغاري [اطفالي] بنشاط حول كيفية القيام بالعمل التطوعي مستقبلا، عندما يكبرون.... أخذ صغاري وقتا كافيا حيث عبر ولدي الكبير بقوله: سوف أتبرع بتجميل وتزيين منطقتي بالأشجار".

"بعد تكليفي لأبني في الصف الثالث حول تأمله وتفكيره في صورة كاريكاتير... قال لي معبرا أنا أحب العمل التطوعي .... عندما أكبر راح [سوف] أقوم ببناء متنزه في منطقتي حيث سيكون حديقة أشجار لتجميل منطقتي".

تبين الاقتباسات أعلاه أن 82.78% من المستجيبين ركزوا على استخدام أنشطة وتساؤلات وحوارات عُدّت من أرقى ممارسات الوالدين في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفالهم؛ فهي تستثير تفكير الأطفال وتأملهم في العمل التطوعي، لاسيما وأن طريقة استثارة التفكير تعتمد على نوع من العصف الذهني الذي يسهم في توليد الإبداع وتقديم مبادرات غير مألوفة، وهذا يلعب دورا كبيرا في تشكيل قيم العمل التطوعي لدى الأطفال؛ لتكون هذه القيم هدفا مستقبليا يسعى الأطفال لتحقيقه.

المحور الرابع: النظرة للعمل التطوعي كثقافة مجتمعية

أظهرت نتائج تحليل بيانات المقابلة أن غالبية أفراد الدراسة تسعى جاهدة لتصبح قيم العمل التطوعي جزءا من ثقافة أطفالهم، والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4): التكرارات والنسب المئوية لممارسات العمل التطوعي كثقافة مجتمعية

م	الممارسات	التكرار	النسبة المئوية
1	غرس قيم التطوع كثقافة لدى الأطفال.	65	85.26%
2	تعريف الأطفال بمؤسسات المجتمع التطوعية.	61	80.26%
3	تعريف الأطفال بإنجازات المؤسسات والهيئات التطوعية.	49	64.47%
4	تعريف الأطفال بمظاهر تراثية تعكس قيم العمل التطوعي.	44	57.89%

بينت نتائج تحليل البيانات أن 65 فردا (85.26%) من أفراد الدراسة قرروا أن ممارساتهم لغرس ثقافة العمل التطوعي لدى الأطفال يجب أن تصبح جزءا لا يتجزأ من منظومتهم القيمية، والتي بدورها تنعكس على ثقافتهم الشخصية والمجتمعية، ولعل هذا المضمون هو ما تحمله

استجابات أفراد الدراسة من خلال تعبيراتهم الآتية:

"كما تعرف أن التجربة الإماراتية في العمل التطوعي مليئة بالإنجازات من خلال مؤسسات وهيئات تطوعية في جميع الإمارات، وكلها حققت نتائج متميزة على المستوى الفردي والمجتمعي.... هذه من قيم المجتمع الإماراتي.... هذه القيم أصبحت جزء من ثقافتنا..... أحاول بذل كل جهدي تعريف أبنائي بثقافة قيمة التطوع".

"نعم....أبذل قصارى جهدي لتأسيس ثقافة العمل التطوعي لدى الأطفال، قمت أعلم أطفالي في البيت كيف نتطوع لخدمة مجتمعنا ..."

" أدرب أطفالي وأوجههم للقيام بأعمال الخير من خلال استعراض مظاهر الخير السائدة في المجتمع الإماراتي والتي تعكس ثقافة العمل التطوعي"

"أعلم صغاري [أطفالي] أن العمل التطوعي هو جزء منا....يعني من ثقافة أهل الإمارات.... مثلا الحين [الآن] أعملنا صندوق في بيتنا، نتبرع حنا[نحن] وأخواتنا، وكل سنة في رمضان بنوزعها على الفقراء....كل ذلك أحكيه لأطفالي حتى يصبح التطوع قيمة وجزء من ثقافة الطفل"

"التطوع من ثقافتنا، أغرس عند الأولاد التطوع من خلال المحافظة على تراثنا، العيلة حقتنا [عائلتنا] عودتنا كل سنة نعمل كسوة المحتاجين من زمن جدي وأبوي والحين [الآن] أغرس دي الشي [هذا الشيء] لدى بزورتي [أطفالي].

"....نعم العمل التطوعي جزء من ثقافتنا، حنا صرنا نحبه ..حكيت إلى الأولاد أنه الملابس الزائدة عندنا بالبيت بدنا نتبرع فيها للمحتاجين".

تؤكد الاقتباسات المتقدمة أن دور الأسرة الإماراتية كان واضحا في التركيز على غرس ثقافة العمل التطوعي، من خلال إجراءات عملية تطبيقية انصبت بشكل كبير على أعمال خيرية تجسدت في تعريف الأطفال بمؤسسات التطوع وإنجازات التطوع في دولة الإمارات، والمحافظة على التطوع كجزء من التراث الثقافي مثل كسوة الفقراء والمحتاجين. كما تكشف النتائج أن أفرد الدراسة أظهروا ممارسات متعددة لغرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، حيث تركزت ممارساتهم على غرس قيم العمل التطوعي من خلال تعريف الأطفال بمؤسسات العمل التطوعي،

التي تعمل في مجال جذب المتطوعين وإشراكهم في الأنشطة التي تدعم المجتمع على المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بصورة فردية أو من خلال جماعات لتوزيع الأدوار التطوعية، وتساعد على تنفيذ برامج المعونات والمساعدات المنتظمة والطارئة لأفراد المجتمع الإماراتي.

المحور الخامس: الاعتماد على مدخل الأنشطة لممارسة قيم العمل التطوعي

تكشف نتائج تحليل البيانات أن نسبة كبيرة تجاوزت 85% من أفراد الدراسة، ركزوا في ممارساتهم على توظيف مدخل الأنشطة غير المنهجية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، ويمكن عرض ذلك في الجدول (5):

الجدول (5): التكرارات والنسب المئوية لممارسات الاعتماد على مدخل الأنشطة لممارسة قيم العمل التطوعي

م	الممارسات	التكرار	النسبة المئوية
1	القيام بأعمال تطوعية بمشاركة الأطفال على مستوى الأسرة.	65	85.26%
2	مشاهدة برامج تلفزيونية عن قيمة التطوع ومناقشة الطفل بمضمونها.	61	80.26%
7	استخدام النقاش مع الأطفال بعد القيام بأعمال تطوعية.	61	81.57%
9	شراء قصص للأطفال تهدف لغرس مفهوم العمل التطوعي.	55	72.36%
3	اصطحاب الأطفال إلى المؤسسات التطوعية.	49	64.47%
5	تنمية روح العمل الجماعي عند الأطفال من خلال الحملات التطوعية المحلية.	48	63.15%
8	تدريب الأطفال على التعاون مع الآخرين للقيام بالأعمال تطوعية.	44	57.89%
4	شراء ملصقات جدارية تدعو الطفل للتطوع.	39	51.31%
6	حضور محاضرات تثقيفية مع الأطفال حول قيم العمل التطوعي.	38	50.00%

تظهر نتائج الدراسة الواردة في الجدول (5) أن نسبة عالية من أفراد الدراسة يقومون بأنشطة متنوعة هدفها التطوع، حيث تنوعت هذه الأنشطة تنوعا يسهم في غرس قيم الأعمال التطوعية، ولعل بعض الاقتباسات الآتية تبين طبيعة هذه الأنشطة:

"أُعرّف الأبناء في المنزل أن التكاتف والتعاون والإخاء يحتاج إلى أعمال تطوعية... ونقوم معا بحملة مساعدة للفقراء لعدد كبير من المقيمين في إمارة الشارقة وغيرها".

"نوضح للأولاد أن معنى العمل التطوعي يتحقق من خلال القيام بمساعدة الآخرين.... قمت أنا وأولادي بعملية صيانة للعمارة كاملة بأنفسنا".

"حتى أغرس مفهوم العمل التطوعي لأطفالي.... قمت بعمل تطوع وهو عمل خير يتعلق بالتعاون مع شباب من الهند وقع معهم حادث سير ... وعرفت أطفالي ماذا نقدم لهم وكيف نتعاون معهم.... الهدف حتى أغرس قيمة العمل التطوعي عند أفراد عائلتي".

العمل التطوعي قيمة وطنية كل طفل يحتاجها، أنا آخذ أطفالي ونزور كبار السن، ونقدم لهم خدمات بصرف النظر عن جنسيته وعقيدته ولونه".

قمت بالتعاون مع أطفالي بتأسيس صندوق دعم المحتاج.... بإمكاني عمل ذلك لوحدي، بل عملت ذلك مع أطفالي ليصبح التطوع عملا خيريا وجزءا من ثقافة أولادي لما يكبروا"

تكشف الاقتباسات أعلاه أن 85.26% من أفراد الدراسة يعتمدون على أنشطة عملية لغرس قيم العمل التطوعي وذلك من خلال حملات على مستوى الأسرة؛ أي أن الأسرة نفسها تقوم بحملات تطوعية ذاتية، فضلا عن وجود 63.15% من أفراد الدراسة يشاركون في حملات تطوعية محلية بقصد تنمية العمل التطوعي من خلال تنمية روح العمل الجماعي. كما أن هناك نسبة عالية 80.26% يشاهدون برامج لأعمال تطوعية متلفزة ويناقشون أطفالهم بها. وأن هناك نشاطا لتفعيل العمل التطوعي من خلال شراء القصص وقراءتها، وشراء الملصقات الجدارية التي تستثير سلوك الطفل للعمل التطوعي والتبرع للأعمال التطوعية. ولترسيخ قيم العمل التطوعي تبين أن 64.47% من أفراد الدراسة يقومون باصطحاب الأطفال إلى مؤسسات العمل التطوعي بقصد التبرع، والحصول على قصص وملصقات جدارية تدعو إلى التبرع. كما بينت النتائج أن الممارسات المتميزة في غرس قيم العمل التطوعي كانت من خلال حضور الأطفال مع أسرهم محاضرات علمية توعوية عن التطوع، وهذا بدوره يقدم للأطفال أسس معرفية قوية لغرس قيم العمل التطوعي، لاسيما وأن الوالدين ركزوا على تدريب الأطفال على التعاون في الأعمال التطوعية.

نتائج السؤال الثاني

هدف سؤال الدراسة الثاني إلى الكشف عن العوامل المؤثرة على ممارسات التربية الوالدية في غرس العمل التطوعي لدى الأطفال. ولتحقيق ذلك، تمّ إجراء مقابلة شبه مقننة (Semi-structured interview) مع ستة وسبعين فردا من أفراد الدراسة. وتبين من خلال القراءة التأملية لتحليل بيانات المقابلة، أن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة على ممارسات التربية الوالدية في غرس مفاهيم العمل التطوعي، وهذه العوامل تم عرضها في الجدول أدناه.

الجدول (6): التكرارات والنسب المئوية للعوامل المؤثرة على ممارسات التربية الوالدية في غرس أنشطة العمل التطوعي

م	العوامل	التكرارات	النسب المئوية
1	غياب وعي الوالدين في دور العمل التطوعي في صقل شخصية الطفل.	37	48.68%
2	كثرة الأعباء المدرسية المكلف بها الطفل.	33	43.42%
3	ضعف الاهتمام بالأنشطة التطوعية خارج المنهج المدرسي.	25	32.89%
4	ضعف معرفة الوالدين بمهارات العمل التطوعي.	9	% 11.84
5	ضعف قناعة الوالدين بأهمية العمل التطوعي بالنسبة للطفل.	9	% 11.84
6	قلة البرامج التدريبية للوالدين بشأن العمل التطوعي.	8	10.52%
7	النظرة السلبية للعمل التطوعي على أنه مضيعة لوقت الطفل.	5	6.57%
8	ندرة إطلاع الوالدين على المستجدات المحلية والعالمية بشأن العمل التطوعي.	4	5.26%
9	ضعف التواصل والحوار بين الطفل والوالدين بشأن العمل التطوعي.	3	3.94%

يتضح من الجدول أعلاه أن غياب وعي الوالدين في دور العمل التطوعي في صقل شخصية الطفل يعد عاملا مؤثرا على دور الأسرة في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، حيث أشار إلى هذا العامل ما نسبته 48.68%، ممن أكدوا عدم معرفتهم بأن التطور النمائي للطفل يجب أن يكون متكاملا، وأنه بالرغم من أن العديد منهم يشجع الطفل على القيام بالعمل التطوعي غير أنهم لا يدركون قيمة ممارسة العمل الاجتماعي في صقل شخصية الطفل. وقد عبر بعض أفراد

الدراسة عن ذلك بقولهم:

"نشجع أولادي على أعمال تطوعية من جانب ديني ولكن لا نعرف أثر العمل التطوعي على تطوير شخصية الطفل... مب نعرف [لا نعرف] أن العمل التطوعي يطور شخصية الطفل المستقبلية ويصقلها".

"أُفضل أن أغرس العمل التطوعي عند أطفالي.... حقيقة لا أعرف أن العمل التطوعي يعد نشاطا اجتماعيا يسهم في تنمية شخصية الطفل، ليس لدي معرفة كيف أن العمل الاجتماعي يطور شخصية الطفل لصنع قرارات في حياته".

كما تبين النتائج في الجدول (6) أن 43.42% من أفراد الدراسة أكدوا أن كثرة الأعباء المدرسية المكلف بها الطفل تعد من العوامل التي تؤثر على ممارسة التربية الوالدية في غرس العمل التطوعي لدى الأطفال. وفي هذا السياق عبر أحد الآباء بقوله:

"أحاول دائما دمج طفلي في أنشطتي التطوعية، ولكن المشكلة تكمن في كثرة الواجبات الأكاديمية التي تعطى للطفل، حبذا لو كانت هذه الواجبات أنشطة تطوع".

"أنشطة تعليمية كثيرة يقوم بها الطفل، ولكن ليست أنشطة لغرس قيم العمل التطوعي".

وقريبا من أثر الواجبات المدرسية في غرس قيم العمل التطوعي يأتي أثر المنهاج المدرسي، إذ يتبين من الجدول السابق أن 32.89% أكدوا قلة أنشطة التطوع في المنهج المدرسي. ولعل هذا ما تضمنته استجاباتهم فقد عبر بعضهم عن هذا بقولهم:

"نحن كوالدين نساعد الطفل في حل واجباته المنزلية من حل مسائل رياضيات وتدريبات لغة عربية وإنجليزية.... ما كنت أعرف أن العمل التطوعي مفيد لطفلي.... المنهج ما فيه أنشطة عمل تطوعي".

كما بينت نتائج تحليل البيانات في الجدول أعلاه أن 11.84 % لديهم ضعف في القناعة بأهمية العمل التطوعي للطفل، بالإضافة إلى وجود ضعف في معرفتهم بمهارات العمل التطوعي، ويعزون ذلك إلى قلة البرامج التدريبية للوالدين التي تنمي لديهم مهارات ومعارف غرس قيم

العمل التطوعي. وفي هذا الخصوص ذكر أحد الآباء قوله:

"أنا [المستجيب يخاطب الباحث] غير مقتنع بأهمية العمل التطوعي العمل التطوعي للطفل.... العمل التطوعي ليس عليه درجات مدرسية... أنا مقتنع بأن يتعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب فقط".

وعليه، فإن هذه الفئة القليلة من العينة لديهم اتجاهات وأفكار سلبية نحو العمل التطوعي حيث إن ما نسبته 6.57% يعدونه مضيعة لوقت الطفل، وبالتالي فأفراد عينة الدراسة ممن لا يهتمون بغرس قيم العمل التطوعي، تجد منهم 5.26% ليس لديهم وعي ومعرفة بالعمل التطوعي كونهم عبروا بندرة اطلاعهم على المستجدات المحلية والعالمية التي تدعو للعمل التطوعي، وبالتالي فإن عدم وعي هذه الفئة أدى بالوالدين إلى عدم التواصل مع أطفالهم بالحديث حول العمل التطوعي، بل هم يتجنبون العمل التطوعي نهائيا ؛ لأنهم يرون أن ما يهم أطفالهم هو تعلم الحساب والقراءة والكتابة. وفي هذا السياق، وبعد قيام الباحث في طرح أسئلة سابرة للمستجيبين، فسّر أحد أفراد الدراسة عدم اهتمامه بغرس قيم العمل التطوعي لدى أطفاله بقوله:

"ممكن يا دكتور [المستجيب يخاطب الباحث] عبر أسئلتك بدأت أدرك أن أسئلتك دقيقة ومهمة وبدأت أفكر أنني أغفلت دوري في غرس العمل التطوعي عند أولادي.... حقيقة ما كنت أعرف دوري ....كنت أعرف أنه أنشطة التطوع أنشطة تسلية.... المدرسة ما عرفتنا ذلك... سوف نبدأ بمعرفة دورنا في ذلك".

مما تقدم ينكشف أنّ نتائج السؤال الثاني تدور حول مسألة رئيسة تتعلق بغياب الوعي لدى نسبة قليلة من أفراد الدراسة، حيث يعزى ذلك إلى غياب الاتصال والتواصل والشراكة بين الوالدين والمدرسة، وضعف دور المدرسة في الجانب التوعوي والإرشادي الموجّه للوالدين حول أهمية دورهم في صقل شخصية الطفل وتعريفهم بأهمية أنشطة العمل التطوعي كنوع من الأنشطة الاجتماعية، فضلا عن غياب دور المدرسة في تكليف الأطفال بأنشطة تطوعية تنفذ بمساعدة الوالدين.

مناقشة النتائج: تم مناقشة نتائج الدراسة في ضوء سؤاليها، على النحو الآتي:

مناقشة نتائج السؤال الأول

كشفت نتائج الدراسة أن التربية الوالدية في إمارة الشارقة تؤدي ممارسات متنوعة في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، من خلال إكسابهم تلك القيم بوصفها ذات صبغة إيمانية تستند إلى أسس وأصول ومبادئ ربانية ونبوية، وأن ممارستها تكسب الطفل الأجر والثواب بحيث تصبح مصدرا للراحة النفسية. ويرى الباحث أن هذه النتائج تعزى إلى أن العقيدة الإيمانية لدى أفراد الدراسة دفعتهم أن يناقشوا مع أطفالهم الآثار الإيمانية المترتبة على أعمال الخير التطوعية؛ الأمر الذي ينعكس إيجابا على أطفالهم لممارسة العمل التطوعي، وقد استلزم ذلك تعريف الأطفال بأن هدف العمل التطوعي هو نيل رضا الله سبحانه وتعالى، والبحث عن الراحة النفسية التي تجلبها مساعدة الآخرين، وتعزيز التكاتف في المجتمع، وتوطيد العلاقات مع الآخرين.

كما جاءت النتائج لتؤكد أن المنهج النبوي الشريف عُد مدخلا رئيسا في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال من خلال عرض نماذج من السنة النبوية وقصص دينية تبين فضيلة العمل التطوعي، كل ذلك من أجل أن يدرك الطفل أن قيم العمل التطوعي تأتي من مجموعة القيم التي حث ودعا إليها الرسول r بحيث غدت ظاهرة اجتماعية مستمدة من الهدي النبوي الشريف، تحقق الترابط والتآلف والتآخي بين أفراد المجتمع الواحد. ولعل ما يؤكد ذلك، أن العديد من أفراد الدراسة استشهدوا بأحاديث نبوية شريفة، منها على سبيل المثال –لا الحصر- قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) (رواه مسلم). فضلا عن استشهادهم بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة:2)، وقوله تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرا عَظِيما﴾ (سورة النساء:114)، فالخطاب في الآيتين الكريمتين دعوة مباشرة إلى ترسيخ قيم العمل التطوعي لما لها من أفضلية وخيرية تستدعي مرضاة الله تعالى، كما تفتح

باب التنوع في الأعمال التطوعية التي يمكن للإنسان أن يمارسها ويغرس قيمها في نفوس الأبناء، فهي لا تقتصر على التطوع المادي بل تتجاوز ذلك لتشمل كل ما يندرج تحت باب البرّ والتقوى من أمر بصدقة أو أمر بمعروف، أو سعيا في الإصلاح بين الناس.

وتتوافق تلكم النتائج مع ما انتهت إليه الدراسات السابقة (McCabe, White & Obst, 2007)، التي أجريت في بيئات غير إسلامية، حيث أكدت أن المعتقدات الإيمانية لدى المسلمين تعد أكبر محرك في تنشئة أطفالهم على العمل التطوعي، وتتوافق مع نتائج الدراسات العالمية (الدوسري، 2020؛ Andam, et.al., 2013; Alexander, et.al., 2000; Lederer, et.al., 2015; Stoll & Wong, 2007; Taniguchi & Thomas, 2011)، التي نظرت إلى العمل التطوعي بوصفه مصدرا للفضيلة والراحة النفسية لدى الفرد، وأن دوافع العديد من المتطوعين جاءت لتحقيق الذات وتقديرها، وهو ما يعد باعثا ومحرّكا لدافعيتهم لممارسة العمل التطوعي.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن التربية الوالدية تشتمل على ممارسات نوعية تؤكد أهمية غرس قيم العمل التطوعي للتعبير عن المواطنة الصالحة لدى الأطفال، حيث تثبت هذه الممارسات مدى إدراك الأسرة الإماراتية في الشارقة لدورها الكبير في غرس قيم العمل التطوعي والحس الوطني في النظر إلى تلك القيم بوصفها واجبا وطنيا يرسخ مشاعر الولاء والانتماء، وتكوين الاتجاهات الإيجابية عند الأطفال لحب الوطن، لاسيما وأن غرس مفاهيم المواطنة الصالحة باستخدام أنشطة العمل التطوعي يرسم صورا مشرقة لمبادئ ومتطلبات المواطنة.

ويرى الباحث أن هذه النتائج تعزى إلى وعي الأسرة الإماراتية وإيمانها المطلق بأن غرس قيم التطوع لدى الأطفال يسهم في صياغة قيم المواطنة الصالحة وترسيخها في نفوسهم، وهو شكل من أشكال تعبير المواطن عن مكنون النفس ومشاعر حب الوطن والانتماء إليه. وهذا يؤكد أن الإحساس بأهمية غرس قيم العمل التطوعي يعكس صورة تعبيرية عن المواطنة ورد الجميل للوطن. وهذه النتيجة تتوافق مع ما دلت عليه الدراسات السابقة (Alexander, et.al., 2000; Salameh, 2018; Stoll & Wong, 2007)، التي تبين أنّ الأنشطة التطوعية تسهم في تنمية

الإحساس بالمسؤولية نحو الوطن، والتي تعد في الوقت نفسه واحدة من الركائز الأساسية في تقوية الديمقراطية، فضلا عن توليد الإحساس بالانتماء للوطن، والوعي بالمسؤولية الفردية والمجتمعية. وهذا كله يسهم في تمكين الأطفال من المساهمة الفاعلة والنشطة في حل مشكلات البلاد، وتحقيق المشاركة المدنية في مختلف القضايا من خلال المنظمات الاجتماعية.

وعلاوة على ما تقدم، كشفت نتائج الدراسة وجود ممارسات إبداعية للتربية الوالدية في إمارة الشارقة في مجال غرس قيم العمل التطوعي، تتمثل في تطوير قدرات الأطفال على التفكير العلمي من خلال تقديم مبادرات تطوعية إبداعية تسهم في توليد دافعية كبيرة لممارسة الأعمال التطوعية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بتوفر معرفة ومهارات كبيرة لدى الوالدين في تشكيل الوعي المفاهيمي المتعلق بالعمل التطوعي. ولعل ما يؤكد ذلك ما أورده التربويون (Cawley, 2021; Schneider & Bulcke, 2021; Kang, 2020; Stoll & Wong, 2007) من خلال تأكيداتهم بأن توفير الفرص التعلمية للأطفال لاكتساب قيم العمل التطوعي تلعب دورا كبيرا في تقديم مبادرات إبداعية، كما تسهم بشكل كبير في تمكينهم من عملية صنع المعاني للقيمة بحيث تصبح جزءا من الشخصية الذاتية، والوصول إلى تشكيل القيم بطريقة ذات معنى.

وفي سياق العمل التطوعي فإن التشكيل السليم للقيم المجتمعية في البناء المعرفي يجعل الطفل ممارسا محترفا له، لاسيما وأن العمل التطوعي ينتقل من الذاتية الفردية إلى الاحترافية المجتمعية، وبالتالي فإن الفهم السليم له يجعل الطفل يستوعب القيمة ويمجدها بحيث تصبح جزءا من شخصيته. وهذا يتوافق مع ما دلت عليه الدراسات السابقة (الدوسري، Cawley, 2020 2021; Schneider & Bulcke, 2021;Eun, 2017; Vermette & Gattuso, 2014; Stoll & Wong, 2007) من حيث أهمية تشكيل تعزيز تفكير الأطفال لاكتساب المفاهيم، وعلى ذلك فإن الأسرة الواعية هي التي تمتلك القدرة العالية على توجيه تفكير الطفل من خلال ممارسة الأنشطة التطوعية ليكتسب المفاهيم الجديدة بشكل سليم.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن من ممارسات التربية الوالدية التركيز على نشر ثقافة العمل

التطوعي لدى الأطفال، حيث تبين توظيف نماذج عملية متنوعة لغرس قيم العمل التطوعي عبر مشاركة عملية قام بها الأطفال، بحيث تصبح هذه المشاركة جزءا من ثقافة الأطفال وركيزة أساسية في بناء المجتمع، من حيث النظر إلى ثقافة التطوع كأداة للتعاون والتلاحم والتماسك الاجتماعي بين المواطنين، لاسيما وأن النتائج كشفت غرس ثقافة قيم العمل التطوعي من خلال تطبيقات عملية ميدانية بمشاركة الأطفال. وهذا يتوافق مع ما دلت عليه نتائج الدراسات السابقة (الشريدة،2020، الدوسري، 2020؛ ناصر، 2020؛ Cawley, 2021; Schneider & Bulcke, 2021; Stoll & Wong, 2007; Sundeen, Garcia, & Wang, 2007; Sundeen, Garcia & Raskoff, 2009)، التي نظرت للعمل التطوعي كثقافة مجتمعية إنسانية مرتبطة بمعاني ودلالات الخير والعمل الصالح عند كلّ المجموعات البشرية. كما بينت نتائج هذه الدراسات أن غرس هذه الثقافة تؤتي ثمارها الإيجابية إذا تم تنشئة الأطفال عليها منذ الطفولة المبكرة، بحيث يتمكنوا من تسخير طاقاتهم لخدمة مجتمعاتهم عبر المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية؛ فالدولُ المتقدِّمة تبدي اهتماما ملحوظا بالتربية الوالدية التي تغرس ثقافة التطوع عند الأطفال من خلال توفير المناخ الملائم لتشجيع الأطفال على العطاء والتبرع.

وفي ضوء النتائج التي أظهرتها الدراسات السابقة (Konoé, 2011; Rodell, 2021; Cawley, 2021; Sundeen, Garcia, & Raskoff, 2009; Tamaki, 2011)، فإن نتائج الدراسة الحالية تؤكد أن ممارسات التربية الوالدية في نشر ثقافة التطوع لدى الأطفال جاءت لتحقيق مفهوم التنمية المستدامة الشاملة في المجتمع، وذلك من خلال توظيف الأعمال والحملات التطوعية والبرامج التي تستهدف الإنسان وترتقي به بدء بالطفل وأسرته ثمّ تمتدُّ لتشمل المجتمع بأكمله؛ أي أن هذه النتائج تؤكد أن صلاح الطفل من خلال ثقافة العمل التطوعي مؤشر على صلاحُ الأُسرة، وصلاح الأسرة يعني صلاح المجتمع، والعكس كذلك.

بالإضافة إلى ما تقدم، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال اعتمدت على مدخل الأنشطة، الذي عُدَّ إجراء أساسيا في بناء منظومة قيمية اجتماعية راسخة تسعى لإعداد جيل متميز ومتحلٍّ بالأخلاق الحميدة. وهذه

النتائج تتوافق مع التوجهات التربوية المعاصرة، التي تؤكد أهمية تعلم العمل التطوعي باستخدام الأنشطة غير الصفية التي تناسب خصائص الأطفال، بحيث يصبحون قادرين على إدراك المفهوم ونمذجته في أبنيتهم المعرفية (Andam, et.al., 2013; Alomran & Malluhi, 2019; Eun, 2017; Nelson, 2021; Vermette& Gattuso, 2014; Halgunseth, et.al., 2009; Harris & Goodall, 2007; Grant, 2009; Halgunseth, et.al., 2009).

كما يمكن القول أن نتائج الدراسة التي تتصل بدور ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي من خلال مدخل الأنشطة جاءت متناغمة مع التوجهات العالمية في تطوير شخصية الطفل من حيث توظيف العمل التطوعي، حيث أكدت هذه التوجهات على أهمية توفير تربية والدية من خلال فتح نقاشات بين الوالدين والأطفال، وتوظيف دور القدوة الحسنة من خلال نقاشهم للعمل التطوعي، وتزويد الأطفال بفرص وأنشطة تَعلُّم تعزز المفاهيم الاجتماعية من خلال تقديم خدمات تتعلق بالعمل التطوعي، ودعوة الأطفال للمشاركة في أعمال وحملات تطوعية، وتزويد الأطفال بفرص للنقاش والحوار والتفكير في مواقف حياتية متنوعة، والتحدث والتعبير عن أفكارهم من خلال أنشطة خارج مجتمعية (Crawford & Zygouris, 2006; Harris & Goodall, 2007; Grant, 2009; Halgunseth, Peterson, Stark & Moodie, 2009).

وقد أكدت الدراسات والنظريات التربوية على أهمية مدخل الأنشطة في غرس قيم العمل التطوعي، فأصحاب النظرية المعرفية يؤكدون في دراساتهم أن الأنشطة الوالدية تسهم إسهاما كبيرا في مساعدة الطفل على بناء معارفه وقيمه، التي تصبح جزءا من أبنيته المعرفية اللازمة للتفكير (Cognitive structures)، لاسيما وأن بناء المعرفة لدى الطفل مرتبطة بمدى تمثيل المعرفة والمعلومات بطرائق حسية مدركة؛ أي أن الطفل لا يمكن أن يدرك المعرفة في حالة غياب التمثيل للشيء المجرد (Bruner, 1966; Gagné, 1977; Gagné, 1987).

مناقشة نتائج السؤال الثاني

على الرغم من وجود ممارسات متعددة للتربية الوالدية في إمارة الشارقة في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، كما أثبتتها نتائج السؤال الأول، إلا أن نتائج السؤال الثاني كشفت عن نتيجة مفادها أن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة سلبا على ممارسات التربية الوالدية لدى عدد قليل من أفراد عينة الدراسة. وتتمثل هذه العوامل السلبية بافتقاد بعض الآباء والأمهات للوعي بدور قيم العمل التطوعي في صقل شخصية الطفل وتنميتها بصورة تكاملية. وهذه النتيجة يمكن أن تعزى إلى قلة خبرة الوالدين ومهاراتهم في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، ولعل ما يؤكد ذلك ما عبّر عنه أحد أفراد الدراسة بقوله: "هذا هو أول طفل عندنا في البيت، ما عندي خبرة وتمرّس في العمل التطوعي". وتحدث آخر بقوله: "قلة الدورات التدريبية المتعلقة بتوجيه الوالدين لتنفيذ أنشطة العمل التطوعي تؤثر على ممارستي لغرس قيم العمل التطوعي". وصرّح بعضهم بقلة الخبرة والحاجة إلى الدعم التوعوي بقوله: "أنا أتمنى أن أحصل على دورات وورش عمل حول دوري في غرس العمل التطوعي لدى أطفالي، ولكن خبرتي الحياتية قليلة".

كما كشفت النتائج أن من العوامل المؤثرة سلبا على غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال كثرة الأعباء المدرسية، حيث يعاني الأطفال من كثرة الواجبات الأكاديمية المرتبطة بدروس القراءة والكتابة والرياضيات، بالإضافة إلى إهمال الأنشطة المنهاجية المتعلقة بأنشطة العمل التطوعي. وفي هذا السياق، عبر أحد أفراد عينة الدراسة بقوله: "نحن ندرك قيمة وأهمية غرس أنشطة العمل التطوعي، ولكن أولادي لديهم عبء كبير من واجبات المدرسية، وهذا يحول دون قيامنا بالأنشطة التطوعية" وعبر آخر بقوله: "أتمنى لو تصبح الواجبات المدرسية عبارة عن أنشطة منهاجية تعتمد على أنشطة العمل التطوعي".

يتضح مما تقدم، أن الاهتمام بالجوانب الأكاديمية على حساب جوانب التعلم الاجتماعي، يؤثر سلبا على تنمية شخصية الطفل، وبالتالي فإن هذه النتيجة يمكن أن تنسب إلى وجود اعتقاد سلبي يؤمن بفكرة التركيز على التعلم الأكاديمي والمعرفي القائم على حفظ المعرفة واسترجاعها

بعيدا عن تعلم المهارات الاجتماعية؛ وهذه النتيجة تتوافق مع ما ذكره أفراد عينة الدراسة بعدم معرفتهم بالمستجدات المحلية والعالمية المتعلقة بالعمل التطوعي ودوره في صقل شخصية الطفل. فضلا عن ضعف تواصلهم وحوارهم مع الأطفال ومناقشتهم بالعمل التطوعي. وهذا الاعتقاد يخالف ما دلت عليه الدراسات التربوية المعاصرة (Alomran & Malluhi, 2019; Halgunseth, et.al., 2009; Jeewan, 2015)، التي تؤكد أن مفتاح تطور شخصية الطفل هو النجاح في الجوانب الاجتماعية التي تسهم في خدمة المجتمع، حيث إن هذا الأمر في غاية الأهمية ؛ كونه يكسب الطفل الثقة بالنفس والشعور بأنه عضو فاعل في مجتمعه.

كما عُدّت النظرة السلبية لدى الوالدين باعتبار العمل التطوعي مضيعة للوقت واحدا من العوامل المؤثرة على غرس قيم العمل التطوعي؛ الأمر الذي انعكس سلبا على نسبة ضئيلة من أفراد عينة الدراسة، من حيث عدم اهتمامهم بغرس قيم العمل التطوعي لدى أطفالهم. ولعل هذه النتيجة تعزى إلى أن الآباء يعتقدون أن العمل التطوعي مظهر من مظاهر اللهو والتسلية في حين أن المدرسة مكان للتعلمة والفائدة. ويكشف هذا العامل عن أن بعض الأسر لا تدرك ثمار التعلم من خلال العمل التطوعي في تنمية خبرات تربية الطفولة، بل يعتقدون أن العمل التطوعي مضيعة للوقت. وهذه النتيجة يمكن تعليلها بوجود قناعة لدى بعض الأسر بأن دور الأسرة مساعدة الطفل على القراءة والكتابة والحساب، حيث إن بعض الأسر هدفهم تقليدي قائم على تمكين الطفل من اكتساب خبرات القراءة والكتابة والحساب بعيدا عن تنمية الخبرات الأخرى التي قد يكون الطفل بأمس الحاجة إليها. ولعل ما يؤكد هذا التفسير، أن أحد الآباء عبر بقوله: "العمل التطوعي بالنسبة للطفل غير مفيد. .... الطفل فقط بحاجة لتعلم مهارات القراءة والحساب". وبالتالي فإن مثل هذا التصور لدى فئة قليلة من الأسر لا تتجاوز 10.00%، إنما ينبئ عن عدم وعي بعض الأسر بماهية العمل التطوعي، ودوره في تنمية وصقل شخصية الطفل ليكون ممتلكا لسمات المواطنة الصالحة التي تشكل من خلال العمل التطوعي؛ فالوالدان لا يدركون القيمة الحقيقية للعمل التطوعي، بسبب معتقداتهم القديمة المتعلقة التي تقصر دور الأسرة

على رعاية غرس مهارات القراءة والكتابة والحساب. وهذه النتائج لا تتوافق مع ممارسات التربية الوالدية، التي تهيء الطفل الصغير ليشكل معنى ودلالة لقيمة تقدير العمل منذ الطفولة، لاسيما وأن العمل التطوعي بوصفه أداة اجتماعية تسهم في إكساب الأطفال الدافعية والرغبة الكبيرة إلى تقديم الأعمال التطوعية (Asamy & Singh, 2013; Handy et al., 2008; Guo et al., 2011; Peterson, 2004).

كما أن هذه النتائج تخالف الدراسات التربوية المعاصرة (Arlen, et.al., 2009 Law, 2008; Alomran & Malluhi, 2019; Salameh, 2018)، التي تظهر أثر ودور التربية الوالدية في غرس مفاهيم العمل التطوعي ليصبح الطفل متكامل الشخصية من مختلف الجوانب. كما أن هذه النتائج تخالف التوجهات العالمي في صقل شخصية الطفل، والتي تؤكد أن تعلم الأطفال لا يتم فقط في المدرسة، بل من خلال سياقات مختلفة مع أفراد الأسرة والأصدقاء وممارسة اللعب والهوايات والأنشطة الاجتماعية والثقافية (Crawford & Zygouris, 2006; Harris & Goodall, 2007).

استنتاجات الدراسة وتوصياتها

لعلنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى القول بأنّ ممارسات غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال تعد بمثابة القوة المحركة والفاعلة في توجيه المجتمع، إذ تؤسس فكرا ثقافيا واجتماعيا يؤصل لثقافة اجتماعية تسعى إلى توجيه الأطفال نحو تبني فكرة الاعتماد الذاتي على قدراتهم لتلبية الاحتياجات المجتمعية، وهذا يؤكد أهمية السعي منذ الطفولة على ترسيخ قيم العمل التطوعي كجزء من القيم الأخلاقية الاجتماعية. ويعد التركيز على غرس قيم العمل التطوعي لدى النشء من أبرز التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية وذلك من خلال وثيقة "قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي"، والتي من أهدافها نشر ثقافة العمل التطوعي بين المواطنين الإماراتيين والوعي بحجم المسؤولية والواجبات الوطنية. وإيمانا بأهمية غرس قيم العمل التطوعي لدى النشء منذ الطفولة، فقد جاءت هذه الدراسة لتتناول ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل

التطوعي لدى الأطفال. ولتحقيق أهداف الدراسة، جُمعت بيانات الدراسة وحُلِّلت باستخدام منهجية البحث النوعي.

ومن خلال القراءة التأملية في نتائج الدراسة ومناقشتها، فقد اتضح أن ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي تسهم بشكل كبير في تنمية قيم المواطنة لدى النشء، وبناء شخصياتهم بفاعلية وإيجابية في العمل المجتمعي. وهذا ينعكس إيجابا على نمو الشخصية السليمة، التي تشعر الطفل بحب الوطن وتحمل الشعور بالمسؤولية نحوه، وتعزيز الحس الوطني. وهذا يسهم في بلورة الهوية الوطنية لدى الأطفال، وتوجيه طاقاتهم نحو الأعمال الخيرية النافعة على المستويين الفردي والمجتمعي. وهذا من شأنه أن ينهض في قواعد التأسيس للبناء السليم لأخلاقيات العمل لدى الأطفال، وتعزيز القيم الاجتماعية وحبّ العمل الجماعي البناء، وإعداد كوادر مواطنة قادرة على تحمل مسؤولية البناء والتنمية في الدولة.

ومما تم استنتاجه في ضوء نتائج الدراسة أن غرس قيم العمل التطوعي كان يصدر من منطلقات ومفاهيم وطنية قائمة على أسس دينية راسخة قادرة على تنمية وتعميق الوازع الديني لدى الأطفال. وقد تبين كذلك أن النظر لقيم العمل التطوعي من ناحية وطنية نتج عنه اعتبار ممارسة تلك واجبا وطنيا ومسؤولية مجتمعية وطنية، وأن غرسها لدى الأطفال يعتمد على تنمية الوازع الإيماني، باعتبار أن العمل التطوعي يعد جزءا لا يتجزأ من الشعور الإيماني لدى الطفل، فهو باب من أبواب الخير التي يحث عليها الدين الإسلامي.

كما يستنتج أن التربية الوالدية كانت تمارس أدوارا إبداعية من خلال غرس قيم العمل التطوعي عبر ممارسة الطفل لمهارات التفكير العلمي كالاستقصاء والتأمل بالرسومات والتخيل، وهذه الممارسات توظّف في توجيه الأطفال نحو الأعمال التطوعية في المجتمع، وهذا من شأنه أن ينشئ أجيالا قادرة على الاستمتاع بالأعمال التطوعية وتتذوق حلاوة الإنجاز التطوعي، وتعويد الأطفال منذ نعومة أظفارهم على حب عمل الخير، وغرس المسؤولية الاجتماعية فيهم، وبناء القدوة الحسنة لهم في البيت، وغرس ثقافة التعاون فيما بينهم؛ ليكونوا متكافلين ومتعاونين،

وتحفيزهم على الانخراط في الأعمال التطوعية والأنشطة الاجتماعية من خلال المبادرات المجتمعية والمؤسسية.

وفي ضوء نتائج الدراسة مجتمعة، يمكن القول أن الدور الكبير لممارسات التربية الوالدية يعكس مدلولات التربية والتنشئة الأسرية الصالحة، كونها تسعى إلى جعل الأطفال متمسكين ومتحلين بسمات رائدة في ممارسة العمل التطوعي في مجتمعهم كالإخلاص والتقرب إلى الله تعالى، والرحمة والشفقة والعطف والإحساس بالآخرين، والحرص والاهتمام الكبيرين على توظيف كامل الطاقات والقدرات والإمكانيات لصالح العمل التطوعي، فضلا عن اكتساب مهارات متنوعة تدعم قيم العمل التطوعي وتعزز لديهم ثقافة الإبداع من خلال التفكير بمبادرات مجتمعية إبداعية.

وكذلك يمكن القول أن الممارسات الوالدية تسعى لجعل قيم العمل التطوعي سمة ثقافية لدى الأطفال، بحيث تصبح هذه السمة مكونا أساسيا من مكوناتهم الشخصية التي تتجلى في التعاون والتكافل الاجتماعي. كما اتضح بشكل جلي- ومن خلال الممارسات العملية القائمة- الدور الفاعل لمدخل الأنشطة العملية في تنمية قيم العمل التطوعي، وما حققته فكرة وجود النموذج القدوة في أعمال الخير التي تسعى إلى تشجيع الأطفال على المشاركة في العمل التطوعي ليصبحوا مثالا يحتذى به، وهذا النموذج يعد من أبرز النماذج التي أكدت عليها النظريات النفسية الاجتماعية في تشكيل شخصية الطفل. ويمكن القول أن هذا الأنموذج يسهم في غرس وتعزيز ثقافة التطوع لدى الأطفال فضلا عن ترسيخ مفهوم المسؤولية المجتمعية، وتوفير منظومة متكاملة للعمل التطوعي في الدولة، الأمر الذي يساعد على زيادة استقرار المجتمع وبناء علاقات ارتباطية قوية بين أفراده.

وبالرغم من وجود ممارسات متقدمة في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، بيد أن هناك فئة قليلة من أفراد الدراسة يعانون من بعض العوامل التي تؤثر سلبيا على ممارسات التربية الوالدية، وهي في مجملها تنحصر في انعدام الوعي لدى الوالدين بأهمية العمل التطوعي

ودوره في تنمية شخصية الطفل، فهم يركزون على الجوانب الأكاديمية في تعلم الأطفال، وهذا قاد إلى النظر للعمل التطوعي بأنه مضيعة للوقت وأنه وسيلة للتسلية والمتعة، وعدم متابعة الوالدين للمستجدات في مجال العمل التطوع. كما بينت النتائج أن كثرة الأنشطة الأكاديمية والواجبات البيتية (قراءة، وكتابة، وحساب) التي يكلف بها الأطفال تؤثر على ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي. فضلا عن إغفال المناهج المدرسية لأنشطة العمل التطوعي، وضعف تنفيذ أنشطة تطوعية تربط الأسرة والأطفال والمدرسة معا.

في ضوء ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

أولا - أهمية تبني الوالدين للطريقة المثلى في تربية الأبناء لتنمية وتعزيز قيم العمل التطوعي لدى الأطفال، وهذه الطريقة تتمثل بالآتي:

1. إثراء البيئة الأسرية بالمواد المطبوعة المتنوعة كالقصص والمجلات والملصقات التي تنمي لدى الأطفال القدرة على إدراك دلالات العمل التطوعي وأهميته، بحيث يتولد لديهم شعور بأن العمل التطوعي نموذج في العطاء والسخاء والانتماء الذي يتسع ليشمل الإنسانية جمعاء.
2. تنمية روح المبادرة لدى الأطفال، بحيث يصبحوا قادرين على تبني وإطلاق مبادرات تطوعية خيرية حقيقية يمكن تطبيقها على أرض الواقع، وأن يكون الوالدان شركاء في ترجمة هذه المبادرات إلى واقع ملموس.
3. ربط قيم العمل التطوعي بالجانب الإيماني، وذلك بتوجيه إشارات ورسائل واضحة للأبناء تكشف عن أهمية هذه الأعمال والممارسات التطوعية بوصفها جزءا من عقيدة المسلم، حيث يمكن تذكير الأطفال بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تدعو إلى قيم العمل التطوعي.
4. نشر ثقافة التطوع في البيئة الأسرية من خلال الممارسات اليومية التي يتبناها الوالدان وتظهر فيها الصورة الرائعة لآثار القيم التطوعية على الفرد والأسرة والمجتمع، والتي تسهم في تلاحم

أفراد المجتمع في ظل العلاقات القائمة على المحبة والود والتقدير والاحترام.

5. عرض نماذج وصور ناصعة من العمل التطوعي يكتشف منها الأطفال بأن العمل التطوعي يبعث في النفس الشعور بالراحة والسعادة والطمأنينة، التي تنشأ بفعل مبادئ الأخوة والتآلف والتلاحم الاجتماعي التي تجسدها قيم العمل التطوعي.

6. دفع الأطفال للمشاركة في أعمال تطوعية للتعبير عن حب الوطن والإنسانية جمعاء، وتوظيفها في المناسبات الوطنية كيوم الشهيد واليوم الوطني وغيرها.

7. تمكين مهارات الأطفال في سعة الأفق وحب الاستطلاع والتأمل والتفكير في تقديم مبادرات تطوعية تخدم وطنهم والإنسانية كافة.

8. اعتماد الوالدين على منهج الربط والاستنباط من خلال استعراض مظاهر الخير السائدة في المجتمع الإماراتي والتي تهدف إلى غرس ثقافة العمل التطوعي لدى الأطفال.

9. دعم وتعزيز الأطفال من خلال عبارات المدح والثناء وتقديم الهدايا على قيامهم بمبادرات تطوعية شخصية.

10. استثمار الوالدين للطاقات الإيجابية لدى الأطفال من خلال توجيه هذه الطاقات - في أوقات الفراغ- نحو القيام بحملات تطوعية.

11. توظيف مدخل التعلم القائم على القدوة الحسنة من خلال مشاركة الأسرة لأطفالها وأطفال الحي السكني في إقامة البازارات الخيرية بحيث يكون ريعها للفقراء والمحتاجين، أو من خلال توزيع بعض المواد والمستلزمات على الفقراء.

ثانيا - تحقيق التواؤم والانسجام بين رؤية المدرسة والأسرة، من خلال مجالس الآباء والأمهات لسد الفجوة بينهما في رؤيتهما للعمل التطوعي.

ثالثا - تحقيق أهداف العمل التطوعي داخل المدرسة وخارجها من خلال قيام واضعي المناهج

بدمج أنشطة العمل التطوعي لتكون جزءا من أنشطة المناهج المدرسية.

رابعا - إعداد أدلة إرشادية للوالدين تركز على تعريفهم بأفضل أساليب دمج الأطفال في الأعمال التطوعية.

خامسا - إجراء مزيد من الدراسات حول:

12. ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية للوالدين.

13. التقييم الذاتي للممارسات الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى الأطفال من وجهة نظر الأطفال أنفسهم.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

1. اشتيه، عماد. (2013). العمل الاجتماعي التطوعي في فلسطين: أسباب التراجع. **مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 29**(1)، 77-116.

2. الألباني، ناصر الدين. (د.ت). **السلسة الصحيحة، أخرجه أبن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، جزء 36.**

3. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993). **صحيح البخاري، كتاب الإيمان، الجزء الأول**. بيروت: دار بن كثير.

4. البكار، عاصم، النابلسي، هناء والعضايلة، لبنى. (2017). معوقات العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في الجامعة الأردنية: دراسة اجتماعية. **دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية**، 24(1)، 97-115.

5. الدوسري، راشد. (2020). غرس قيم العمل التطوعي لطلاب المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين. **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، 28(1)، 81-107.

6. رشاد، ميسون. (2018). العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية. **مجلة البحوث التربوية والنفسية، الجامعة المستنصرية، العراق**، 56، 409-434.

7. الزيود، اسماعيل والكبيسي، سناء. (2014). اتجاهات طلبة جامعة البتراء نحو العمل التطوعي في الأردن. **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، 7(3)، 438-456.

8. شاهين، محمد وشندي، إسماعيل. (2013). العمل التطوعي من منظور إسلامي. **مؤتمر العمل التطوعي في فلسطين: واقع واحتياجات**، 3 فبراير 2013. فلسطين: جامعة القدس المفتوحة.

9. الشريدة، بشرى. (2020). العمل التطوعي ودوره في تنمية المهارات القيادية لدى طلبة المدارس في مديرية الطيبة والوسطية بمحافظة إربد. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، 27(4)، 1—16.

10. عثمان، السعيد والمكاوي، إسماعيل. (2020). ممارسة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في مصر: دراسة ميدانية. **مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر**، 39(185)، 223-287.

11. العقاد، معتصم. (2021). سيناريوهات مقترحة لتطوير دور المؤسسات التعليمية الجامعية في تعزيز قيم مشاركة الشباب الفلسطيني في العمل التطوعي. **المجلة الدولية للبحوث التربوية**، 4(3)، 229-275.

12. العنزي، حجي. (2018). مستوى الدعم التنظيمي المدرك في المدارس الثانوية بمحافظة حفر الباطن وعلاقته بالمواطنة التنظيمية لدى المعلمين والمعلمات. **المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية**، 3(1)، 49-73..

13. المجلس الأعلى لشؤون الأسرة. (2020). **دورة تدريبية في التنشئة الوالدية. الشارقة:** المجلس الأعلى لشؤون الأسرة.

14. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. (2020). **التطوع ثقافة أصيلة وممارسة مؤسسة وتكاملية**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

15. مركز الشارقة للتطوع. (2016). **الدليل الاسترشادي لمركز الشارقة للتطوع**. الشارقة: مركز الشارقة للتطوع.

16. ناصر، وداد. (2020). أثر التربية الوجدانية في تنمية قيم العمل التطوعي لدى طالبات جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز: دراسة تطبيقية. **مجلة الفتح**، 18، 116-135.

17. الهذلي، هدى. (2019). دور كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في نشر ثقافة العمل التطوعي في ضوء مبادرات التحول الوطني. **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**، 43، 848-882.

18. الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية. (2017). **الدليل الاسترشادي للتطوع في بيئة العمل للجهات الحكومية**. أبوظبي: الهيئة الاتحادية للموارد البشرية الحكومية

19. وزارة التربية والتعليم. (2015). **برنامج "فزعة" للعمل التطوعي في المدارس الحكومية**. أبو ظبي: وزارة التربية والتعليم.

20. وزارة التربية والتعليم. (2017). **أساسيات التطوع في المدرسة الإماراتية**. أبو ظبي: وزارة التربية والتعليم.

21. وزارة التربية والتعليم. (2019). **مؤتمر أولياء الأمور.. إعداد لائحة ودليل للشراكة بين ولي الأمر والمدرسة**. أبو ظبي: وزارة التربية والتعليم.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Abualnaser, M. (2016). **A future vision for developing volunteer work in the Arab world. Alexandria**: Arab Office.
2. Alexander, W., Wogelgesang, L. Ikeda, E. & Yee, J. (2000). **How service learning affects students**. University of California, Los Angeles: Higher Education Research Institute.
3. Al-Maamari, S. & AL- Saidi, F. (2020). The effectiveness of a proposed unite in voluntary work in enhancing critical thinking skills and the attitudes towards responsible citizenship among eighth grade female students in the governorate in Sultanate of Oman North Batinah. **Journal of Educational and Psychological Research**, 65, 247-285.
4. Alomran, N. & Malluhi, H. (2019). Family volunteers as alternative future resources: school leaders' beliefs and practices. **International Journal of Emerging Technologies in Learning**, 14(10), 88-115.
5. Alsaie, K. & Alshargi, A. (2019). The role of the family in developing tolerance culture among kindergarten children in Riyadh. **Islamic University Journal of Educational and Psychological Studies**, 27(2), 487-512.

6. Andam, R, Rajabi, A., Benar, N & Hosseini, S. (2013). The study of self esteem among volunteer and non volunteer in sport. **International Journal of Sciences: Basic and Applied Research (IJSBAR)** 4(2), 286-290.

7. Anfara, V. & Mertens, S.(2008). Varieties of parent involvement in schooling. **Middle School Journal**, 39(3), 58–64.

8. Arlen, S., Brenda, J., Kate, S. & Tara, L. (2009). Understanding Constraints Younger Youth Face in Engaging as Volunteers, **Journal of Park and Recreation Administration**, 27(4), 17-73.

9. Asamy, C & Singh, J (2013).**Relationships between volunteerism, academic performance and self-esteem among undergraduates in Malaysia**. 4th International Teaching and Learning Conference, Grand Four Wings Hotel - Bangkok, Thailand

10. Broadus, T. (2017). **Examining Parental Involvement in Impoverished Schools**. Master thesis, Texas University, USA.

11. Bruner, J. (1966). **Studies in Cognitive Growth**. New York, Wiley.

12. Burton, D. (2000). **Research training for social scientists: a handbook for postgraduate researchers**. London: SAGE.

13. Cawley, R. (2021). **The best volunteer abroad programs for 2021 & 2022**. Australia: International Volunteer HQ.

14. Crawford, P. & Zygouris, V. (2006). All in the family: Connecting home and school with family literacy. **Early Childhood Education Journal** 33 (4): 261–67.

15. Creswell, J. (2018). **Qualitative inquiry and research design: choosing among five traditions**. London: SAGE Publications.

16. Daghestani, B. (2013). **The religious and social education of the child**. Alriad: Obican

17. Eun, L. (2017). Preschool teachers' pedagogical content Knowledge in mathematics. **International Journal of Early Childhood**, 49(2), 229-243.

18. Friedman, B., Bobrowski, P. and Markow, D. (2007) Predictors of parents' satisfaction with their children's school, **Journal of Educational Administration**, 45(3), 278-288.

19. Gagné, M. (1977). **The Conditions of Learning**. New York: Holt, Rinerhart.

20. Gagné, M. ,(1987). **Instructional Technology Foundations**. Lawrence Erlbaum: Hill-Dale, N.J.

21. Gaston, K. & Alexander, J. (2001). Effective organization and management of public sector volunteer workers: Police Special Constables. **International Journal of Public Sector Management**, 14(1), 59-74.

22. Glaser, B., and Strauss, A. (2017). **The discovery of grounded theory: strategies for qualitative research**. London: Routledge.

23. Grant, L. (2009). **Children's role in home-school relationships and the role of digital technologies: A literature review**. UK: Futurelab.

24. Guo, C., Brown, W., Ashcraft, R.,Yoshioka, C. & Dong, H. (2011). Strategic human resources management in nonprofit organizations. Review of Public Personnel Administration, 31, 248--269.

25. Halgunseth, L.; Peterson, A., Stark, D. & Moodie, S. (2009). **Family engagement, diverse families, and early childhood education programs: An integrated review of the literature**. Washington, DC: National Association for the Education of Young Children.

26. Hamzea, A. (2015). **Voluntary Social Work**. Amman: Dar Almasera.

27. Handy, F., Mook, L., and Quarter, J. (2008). The interchangeability of paid staff and volunteers in nonprofit organizations. **Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly**, 37, 76--92.

28. Harris, A., & Goodall, J. (2007). **Engaging parents in raising achievement: Do parents know they matter?.** UK: University of Warwick and Department for Children, Schools and Families (Research report DCSF-RW004).

29. Jeewan, J. (2015). **Self confidence adjustment and parent child relationship of dyscalculic elementary school students**. India: Himachal Pradesh University.

30. Joyce L. Epstein Kang, E. (2020). A multilevel analysis of factors affecting kindergartners' creative dispositions in relations to child-level variables and teacher-level variables. **International Journal of Child Care and Education Policy**, 14(11), 1-17.

31. Kochanek, J. Wraight, S., Wan, Y., Nylen, L. & Rodriguez, S. (2011). **Parent involvement and extended learning activities in school improvement plans in the Midwest Region**. (Issues & Answers Report, REL 2011–No. 115). Washington, DC: U.S. Department of Education, Institute of Education Sciences, National Center for Education Evaluation and Regional Assis-tance,

32. Konoé, T. (2011). **The value of volunteers Imagine how many needs would go unanswered without volunteers**. Switzerland: International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies.

33. Law, M. (2008). **Volunteer service participation among secondary school students in Hong Kong**. University of Hong Kong, Unpublished dissertation.

34. Lederer, A. M., Autry, D. M., Day, C. R., & Oswalt, S. B. (2015). The impact of work and volunteer hours on the health of undergraduate students. **Journal of American College Health**, 63(6), 403-408.

35. Levine, P. (2021). **How and Why Your Child Should Start Volunteering**. Center Information Research Civic Learning. Boston: Tufts University.

36. McCabe, T., White, K. & Obst, P. (2007) The importance of volunteering functions to university students . **Australian Journal of Volunteering** 12(2), 50-58.

37. Mcleish, J., Baker, L. & Celia, S. (2017). How volunteers can work with parents to improve early childhood outcomes: A review of the evidence. **International journal of Birth & Parent Education**, 4(2), 7-12.

38. Minke, K. & Anderson, K. (2005). Family-school collaboration and positive behavior support. **Journal of Positive Behavior Support**, 7(3), 181-185.

39. Mirsafian, H. & Mo Hamadinjad, A. (2011). Sport volunteerism: a study on volunteering motivations in university students. **Journal of Human Sport & Exercise**, 7, 573-584.

40. Nelson, T. (2021).Pedagogical intentions or practical considerations when facilitating children's play? Teachers' beliefs about the availability of play materials in the indoor ECEC environment. **International Journal of Child Care and Education Policy**, 15(1), 10-15.

41. Oliver, P. (2016). **Research for business, marketing and education**. London: Hodder and Stoughton.

42. Peterson, D. (2004). Benefits of participating in corporate volunteer programs: employees' perceptions. **Personnel Review**, 33(6), 615--627.

43. Rodell, J. (2021).**Volunteer Programs That Employees Can Get Excited About**. Georgia: the University of Georgia in Athens.

44. Salameh, K. (2018).The contributions of volunteerism to entrench the values of citizenship. **Serage Journal of Education & Society Issues**, 7, 165-178.

45. Schneider, M. & Bulcke, P. (2021). **Creating Shared Value and Sustainability:Report 2020**. San Francisco: United Nations. School/Family/Community Partnerships: Caring for the Children We Share

46. Shin, K. (2003). How to manage unpaid volunteers in organizations. **Management Research News**. 26, 63-71.

47. Stoll, M., & Wong, J. (2007). Immigration and civic participation in a multiracial and multiethnic context. **International Migration Review**, 41(4), 880-908.

48. Sundeen, R, Garcia, C., & Wang, L. (2007). Volunteer behavior among Asian American groups in the United States. **Journal of Asian American Studies**, 10(3), 243-281.

49. Sundeen, R., Garcia, C., & Raskoff, S. (2009). Ethnicity, acculturation, and volunteering to organizations: A comparison of African Americans, Asians, Hispanics, and Whites. **Nonprofit and Voluntary Sector Quarterly**, 38(6), 929-955.

50. Tamaki, E. (2011). Transnational home engagement among Latino and Asian Americans: Resources and motivation. **International Migration Review**, 45(1), 148-173. 243-281.

51. Taniguchi, H. & Thomas, L. (2011). Influences of religious attitudes on volunteering. **International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations**, 22, 335–355.

52. Ministry of Education (MoE). (2017). **Fundamentals of volunteering in the Emirati school**. Abu Dhabi: Ministry of Education.

53. Ministry of Education. (2015). **The "Fazaa" program for volunteer work in public schools**. Abu Dhabi: Ministry of Education.

54. Ministry of Education. (2019). **Parents' conference: a guide for the partnership between the parent and the school**. Abu Dhabi: Ministry of Education.

55. Supreme Council for Family Affairs. (2020). **A training course in parenting**. Sharjah: The Supreme Council for Family Affairs.

56. Vermette, S. & Gattuso, L. (2014). High school teachers' pedagogical content knowledge of variability. In K. Makar, B. de Sousa, & R. Gould (Eds.), **Sustainability in statistics education**. Netherlands: International Statistical Institute.